# روايات عالمية للجيب

٣






تأليف : أيان فلمنج

إعداد : د. نبيل فاروق

# روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدّم لك أروع ما يزخر به الأدب العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

# ١ ـ جريمة ..

توارى قرص الشمس الأحمر وراء الجبال ، فى تمام السادسة ، مخلفا ظلا قاتما على شارع ( ريتشموند ) ، وعلى أطراف أشجاره المرتفعة ، التى تنتشر فى حدائقه الغناء ، وباستثناء حفيف أوراق تلك الأشجار ، بدا الشارع ساكنا خاويا ؛ فلقد ترك سكانه الأثرياء ، من مديرى الشركات والبنوك مكاتبهم ، وعادوا إلى منازلهم فى الخامسة كالمعتاد ، تأهبا للسهرات شبه اليومية ..

وشارع ( ريتشموند ) هذا هو أحد أفضل شوارع ( جامايكا ) ، تصطف على جانبيه القصور المنيفة ، ذات الطرز المعمارية المبهرة ، التى تشف عن عظمة وثراء قاطنيه ، وفى الركن الشرقى منه بناء كبير من طابقين ، له شرفتان كبيرتان ، ترتفعان على أعمدة رخامية ضخمة ، وتمتد أمامه أرض سندسية خضراء ، فرشت بالحصى الملونة ، فى نسق هندسى جميل ، وتنتهى بساحات التنس الأنيقة لنادى الملكة ، الذى يفخر بتاريخ من المآثر والانتصارات يبلغ نصف القرن ، وعلى الرغم من عتاقة مظهره ، إلا أنه لا يزال صالحا كأشهر نوادى

الجزيرة المعروفة فى البحر الكاريبى ، تحتشد أمامه ــ كل ليلة ــ سيارات أصحاب الملايين ، الذين يلتصقون بموائد القمار حتى منتصف الليل ، ومن بينها سيارة القائد العام لقوات الدفاع فى البحر الكاريبى ، وسيارة المدعى العام لمدينة (كينجستون) ، وأستاذ رياضيات معروف ، وعدد من كبار سفراء ودبلوماسيى الدول الأجنبية ..

ومع انتقال عقارب الساعة إلى السادسة والربع ، راحت الحياة تدب تدريجيا فى شارع الأثرياء ، ومن أحد جوانبه ، ظهر ثلاثة من المتسولين الصينيين ، يتجهون نحو أربع سيارات متوقفة على الجانب الآخر ، وهم ينحنون فى أدب جم ، وعصيهم البيضاء تضرب أرض الشارع فى رفق ..

كان أولهم يخفى عينيه خلف منظار أزرق سميك ، ويبدو وكأنما يمكنه أن يبصر بأفضل من الآخرين ، وهو يمسك بيده وعاء صغيرا ، ويضع يده الأخرى على كتف زميله الثانى ، الذى وضع يده بدوره على كتف الثالث ، وقد أغلقت عيون الثانى والثالث تماما ، وبدا الثلاثة بثيابهم الرثة البالية أشبه بقطار بشرى متهالك ، يمضى بلا صوت إلى جوار الإفريز ، وكان مظهرهم وسط شارع الأثرياء يبدو مضجرا

مثيرا للاشمئزاز والدهشة ، والصفة الأخيرة بالذات تعود إلى أنهم لم يكونوا من الصينيين العاديين ..

كانوا من الصينيين الزنوج !

و هذه الليلة بالذات كانت قاعة المقامرة بنادى الملكة مكتظة بالرواد ، على رأسهم القائد العام ( بيل تمبلار ) ، ومستر ( سترانجوايز ) ، رئيس فرع المخابرات ، الذى لم يلبث أن غادر القاعة ، تاركا ( بيل ) مع رجلين آخرين ، يتجاذبون أطراف الحديث ، فى انتظار عودته ، حيث انطلق هو عائدا إلى مكتبه ؛ لانجاز بعض الأعمال العاجلة ، وليبرق ببعض الأخبار الهامة إلى القيادة ، ويتلقى تعليمات مسئولى القسم الثالث فى ( لندن ) ، الذين ينتظرون اتصالاته اللاسلكية الليلة هذه بفارغ الصبر ..

وكانت هذه عادة من عادات ( سترانجوايز ) الثابتة : أن يغادر نادى الملكة فى تمام السادسة والربع ، فينطلق بسيارته لعشر دقائق ، حتى يبلغ فيلته الأنيقة وسط جبال ( كينجستون ) الزرقاء ، والتى تطل على الميناء ، وهناك تستقبله سكرتيرته الآنسة ( مارى تروبلود ) ، فى حجرة خاصة ، يوصدانها خلفهما فى إحكام ، ثم تجلس ( مارى ) أمام لوحة كهربية ، تمتلىء بالأزرار والأرقام ، ويضع

( سترانجوايز ) سماعة خاصة على أذنية ، وبمعاونة ( مارى ) ، يرسل رسائله اللاسلكية اليومية إلى رؤسائه ..

و ( سترانجوايز ) هذا من القلائل الذين اشتهروا بالحزم والصرامة ، والمقدرة الفذة على مجابهة اعتى الأمور ، بالإضافة إلى قبضته الفولاذية ، وكان فارع الطول ، نحيفا ، تخفى عينه اليمنى عصابة سوداء كبيرة ، وهو سريع الحركة ، دقيق الملاحظة ، حاضر البديهة ، وكان عقله منشغلا فى تلك الفترة بالمهمة التى أسندها إليـــه مستر ( م ) ، مدير المخابرات ، منذ أسبوعين ..

ولقد نجح ( سترانجوايز ) خلال هذين الأسبوعين فى إماطة اللثام عن الكثير من الظلام والغموض فى القضية ، وكشف أشـــياء بالغـــة الخطورة ، عن المجتمع الصينى ، الذى يحيـــا فى المدينة ، ويسيطر عليهـــا ..

وفى ذلك اليـــوم ، لمح ( سترانجوايز ) المتسولين الثلاثة ، وهو يتجه إلى ســـيارته ، المتوقفة أمـــام النادى، وأدرك ببديهته أنهم سيعبرون به فى سيرهم، فأخرج من جيب سترته قطعة كبيرة من النقـــد ،

ألقاها فى الطبق النحاس الذى يمسك به أولهم ، فغمغم المتسول :

ـ فليباركك الله يا سيدى .

اتجه ( سترانجوايز ) فى سرعة نحو سيارته ، وهو يلقى نظرة دهشـــة أخيـرة على المتسولين الثلاثة ، وبدت له طرقات عصـبيهم ، وهى تضرب الإفريز ، أشبه بطنين عجيب ..

وفجـأة ، اسـتدار المتسولون الثلاثة فى سرعة خاطفة ، وتراجع اثنان منهما إلى الخلف ، وبرزت مسدساتهم ، وكل منها مصوب نحو نقطة محدودة من العمود الفقرى لـ ( سترانجوايز ) ..

وانطلقت ثلاث رصاصات ..

وانتفض جسد ( سترانجوايز ) فى عنف ، وألقت به الضربة إلى الأمـام ، وأسقطته فى قـوة عنـد الإفريز ، فى اللحظة التى أشارت فيهـا عقـارب الساعة إلى السادسة وسبع عشرة دقيقة تماما ..

وبسرعة انطلقت سيارة كبيرة من جانب الطريق، وحمل راكبوها ، مع المتسولين الثلاثة ، جسـد ( سترانجوايز ) ، فى سرعة مذهلة ، وألقوه داخل

صندوق كبير ، إلى جوار المقعد الخلفى ، واحاط المتسولين الثلاثة بالصندوق ، واخفوا جثة ( سترانجوايز ) بارديتهم السوداء ، ووضعوا على رءوسهم قبعات سوداء ، وهم يلقون بعصيهم جانبا ..

والتفت زعيم القتلة إلى السائق الصينى ، الذى تبدو عليه العصبية ، وقال بصوت جهورى آمر :

ـ انطلق باقصى سرعة .

وتطلع إلى ساعته ، مردفا والسيارة تنطلق كالصاروخ :

ـ تم قتل الرجل فى الموعد المحدود تماما ، ولم تستغرق العملية اكثر من ثلاث دقائق .

وانطلقت السيارة نحو الجبال الزرقاء ..

❋ ❋ ❋

تطلعت ( مارى تروبلود ) إلى ساعة يدها فى قلق ، وهى تعبث فى أزرار اللوحة الكهربية الكبيرة ، فقد تخطت عقارب الساعة السادسة وثمانى وعشرين دقيقة ، اى ان ( سترانجوايز ) قد تأخر ـ لأول مرة ـ عشر دقائق كاملة ، إلا انها لم تلبث أن لمحت انوار سيارة تقترب ، فتنهدت فى ارتياح ..

ها هوذا فى طريقه إليها ..

أسرعت تلتقط سماعته الخاصة ، وتضعها على مقعده المجاور لمقعدها ، توفيرا للوقت ، وتطلعت مرة أخرى إلى ساعتها فى توتر ، فسيبدأ الاتصال بينها وبين ( لندن ) بعد ثوان ، وهى لا تدرى ماذا تفعل ، لو لم يصل ( سترانجوايز ) فى موعده ، فلو أنها حاولت الرد بصفته ، لانكشف أمرها على الفور ، ولتصور الرؤساء فى ( لندن ) أن مكروها قد أصاب ( سترانجوايز ) ، وان الذى يتراسل معهم هو أحد الأعداء ..

وفى السادسة والنصف تماما ، ومع بدء الاتصال ، سمعت ( مارى ) وقع أقدام تقترب ، فتنهدت فى ارتياح ، وهى تسمع ( لندن ) تقول :

ــ هل تسمعنى ؟.. هل تسمعنى ؟

اقترب وقع الأقدام من الحجرة فى سرعة ، وأجابت ( مارى ) :

ــ نعم .. أسمعك بوضوح تام .. أكرر .. أسمعك بـ ..

بترت عبارتها بغتة ، عندما سقطت ضربة قوية على كتفها ، واستدارت فى هلع ، فوقع بصرها على

رجل ضخم ، يسد باب الحجرة ، ويمسك بيده مسدسا ضخما ..

ولم يكن هذا الرجل هو رئيسها ( سترانجوايز ) ، بل كان صينيا من الزنوج ..

وأطلقت ( مارى ) صرخة مدوية ، ابتسم لها الصينى ابتسامة عريضة هادئة ، وأطلق نحو صدر ( مارى ) ثلاث رصاصات ، سقطت إثرها الفتاة جثة هامدة ، وسقطت السماعات عن أذنيها ، وارتفعت منها همهمة غامضة ، توقفت فى سرعة ، مع اشتعال مصباح أحمر خاص ، يشير إلى حدوث أمر ما فى المحطة الخاصة ..

وبكل الهدوء والاطمئنان غادر الصينى الحجرة ، وعاد إليها حاملا كيسا كبيرا ، دفع داخله جثة الفتاة ، وسحبه إلى ردهة الفيلا ، ثم عاد مرة ثالثة ، وفتح خزانة كبيرة فى ركن الحجرة ، وأخرج منها كتب الشفرة ، ألقاها وسط الحجرة ، ثم انتزع الستائر ، وغطى بها كومة الكتب التى صنعها ، ورص حولها عدة أصابع من الديناميت ، ثم أشعل النار فى أثاث الفيلا ، وفتح بابها على مصراعيه ، ليسمح للهواء بالتدفق داخلها ، وسحب الكيس الذى

يحوى جثة ( مارى ) إلى الخارج فى هدوء ، فتقدم منه زميلاه ، وحملا الكيس ، والقياه فوق جثة ( سترانجوايز ) ، وانطلقت بهم السيارة مبتعدة ، ومن خلفها اشتعلت النيران فى الفيلا ..

وعندما غاصت جثتا ( ستراجوايز ) و ( مارى ) فى أعماق نهر ( موناريزير فوار ) ، إلى الأبد ، كانت النيران قد التهمت فى شراهة كل أوراق الخدمة السرية فى البحر الكاريبى ..

وكانت الجريمة قد نجحت تماما ..

* * *

## ٢ – رقم (٠٠٧) ..

جاء شهر مارس بعد ثلاثةاسابيع من هذا الحادث، حاملا معه ابشع عاصفة جليدية شهدتها ( لنـــدن ) منـــذ سنوات طـــوال ، وعلى الرغم من البرودة الشديدة ، توقفت سيارة ( رولزرويس ) كبيرة امام مبنى ضخم ، فى ساحة ( ريجنت ) ، وهبط منها مستر ( م ) ، مدير المخابرات البريطانية ، وحبات الثلج تتساقط على وجهـــه فى عنف ، وبدلا من ان يحتمى منها بدخول المبنى ، راح يتحدث مع سائق سيارته فى هدوء ، ويطلب منه أن ينصرف باقى اليوم ، ثم اتجه إلى المبنى ، وحمله المصعد إلى مكتبه فى الدور الثـــامن ، حيث جلس اخيرا خلف مكتبه المكدس بالأوراق ، داخل حجرته الدافئة ، وضـــغط زرا صغيرا امامه ، وهو يقول :

– اريد كل البرقيات أولا يا مس ( مونبنى ) ، وبعدها اتصلى بسير ( جيمس مولونى ) فى ( سان مارى ) ، وابلغى مدير المستخدمين أننى اريد مقابلة رقم ( ٠٠٧ ) بعد نصف ســـاعة ، واحضرى ملف ( سترانجوايز ) .

لم تمض إلا لحظات حتى كانت سكرتيرته مس (مونبنى) أمامه ، حاملة مجموعة ضخمة من البرقيات ، والملف المطلوب ، وبعدها اضىء مصباح أصفر صغير على جهاز أمامه ، فالتقط سماعة هاتفه ، وقال :

ــ مرحبا يا سير ( جميس ) .. الديك خمس دقائق اليوم ؟

اجابه ( جيمس ) :

ــ بل ست من اجلك .. اتريد منى أن اراقب وزيرا من وزراء صاحبة الجلالة ؟

ابتسم ( م ) ، وقال :

ــ لا .. ليس اليوم .. إننى اتحدث إليك بشأن الرجل الذى افرجت عنه أمس ..

هل يصلح للعمل مرة أخرى ؟

أجابه ( جيمس ) فى حماس :

ــ بالتأكيد .. لقد شفيت ساقه ، وهو الآن سليم معافى ، ولكن الواقع أنك ترهق رجالك كثيرا يا مستر ( م ) ، وينبغى أن تمنح ذلك الرجل عملا بسيطا هذه المرة ، فلقد علمت أنه قد تعرض لأزمات مخيفة فى الأعوام السابقة .

زمجر ( م ) ، وهو يقول :

ــ إنه يحصل على أجر مرتفع ، ولن يكون أول من حطمته المخاطر ، ثم إنه ما زال يحتفظ بكل

قوته .. لقد أرسلت إليك رجالا اجتازوا الأهوال ، وفقد بعضهم كل شيء ، في حين انتصر الآخرون بكل جدارة .

قال ( جيمس ) في ضيق :

ــ من السهل ان تتحدث هكذا ، وانت بعيد عن الألم ، ولكن رجلك هذا تعرض لابشع الوان الألم والعذاب ، ولا تتصور أن هذا لم يحدث ، لمجرد انه لم يفقد ضلعا أو طرفا من اطرافه ، فلقـد تعرض لآلام لا توصف .

غمغم ( م ) :

ــ هذا صحيح ، ولكن ( بوند ) يعمل بتهور ، ولابد ان يدفع ثمن تهوره هذا .

ولما لم يكن يميل إلى ان يلقى الآخرون نصائحهم على أذنيه ، خاصة ولو كان هؤلاء الآخرون ، مثل سير ( جيمس مولوني ) ، أعظم أطباء ( إنجلترا ) ؛ لذا فقد أبدل الحديث في سرعة ، مستطردا :

ــ هل سمعت عن رجل يدعى ( بينزستينكرون )؟

ــ لا .. من هو ؟.

ــ إنه طبيب أمريكى ، وضـع كتابا عن مـدى احتمال الجسد البشرى للتعذيب ، وقد ارسل إلى

رجالنا فى ( واشنطن ) نسخة من هذا الكتاب ، وهو يحوى قائمة بالأعضاء التى يمكن أن يتخلى عنهـا جسم الإنسان ، ويعمل بدونها .

والتقط من جيب سـترته ورقة ، تابع وهو يقرأ محتوياتها :

ــ ها هى ذى القائمة : الحويصلة الصفراء ، والمرارة ، واللوزتان ، والزائدة الدودية ، والطحال، وإحدى كليتيه ، وإحدى رئتيـه ، ولتران من الدم ، وخمسان من الكبد ، وجزء ضخم من المعدة ، ومتر ونصف من الأمعاء ، وفص امامى من المخ .

قال ( جيمس ) فى حيرة :

ــ ولمـاذا لم يضف ذراعا أو ساقا ؟.. الواقع أننى لست أفهم ما ترمى إليه من سرد ذلك !!

أطلق ( م ) ضحكة طويلة ، وقال :

ــ لست أستهدف شيئا يا سير ( جيمس ) ، إنها مجـرد قائمة طريفة لفتت انتباهى .. المهم أن رجلنا قد نجا بأعجوبة مما لاقاه من تعذيب ، وحاول أن تحتفظ بالسر ، فقد نويت إسناد مهمة بسيطة إليه بالفعل فى ( جامايكا ) ، واظنه سيقضى وقتـا

طيبا هناك ، يستريح فيه من معاناته السابقة ، تحت شمس ( جامايكا ) الدافئة .. ما رأيك فى هذا ؟

اجابه ( جيمس ) فى حذر :

ـ لست احب التدخل فى عملك يا مستر ( م ) ، ولكن حتى الشجاعة لهـا حدودها ، وانت تعامل رجالك كمـا لو كانوا من الخارقين ، ولست أظنك ترغب فى رؤيتهم ينهـارون فى اللحظة الأخيرة .. صحيح ان رجلك هذا من الطراز الفذ ، ويمكنك ان تحصل منه على المزيد ، حتى بوضعه الحـالى ؟ ولكنك تذكر بالطبع ما قاله ( موران ) ، فى كتـابه الطبى الجديد ، عن مدى احتمال الجسد البشرى للتعذيب ، ومدى شجاعته .

غمغم ( م ) :

ـ لا .. لست أذكر شيئا من هذا .

اجابه ( جيمس ) :

ـ إنه يقول إن الشجاعة هى رأس مال الرجل ، تستهلكها كثرة استخدامها ، ويبـدو أن رجلك قـد استنفد معظم شجاعته قبيل الحرب .. صحيح أنه ما يزال شجاعا صنديدا ، ولكن لكل شىء حدوده .

لم ير ( جيمس ) ابتسامة ( م ) الغامضة ، وهو يقول :

ــ لهذا السبب بالذات ارسله لقضاء إجازته فى ( جامايكا ) .. وبالمناسبة ، هل امكنك كشف طبيعة تلك المادة ، التى دستها له الجاسوسة السلاڤية ؟

اجاب سير ( جيمس ) :

ــ لقد فعلنا هذا أمس فقط ، وبعد ثلاثة أشهر من البحث المتواصل ، بفضل طالب طب موهوب ، أمكنه كشف سر تلك المــادة المخدرة السامة ، التى يستخدمها الجواسيس اليابانيون للانتحار ، والتى لجأت إليها تلك الدولة السلاڤية ، للقضاء على عملاء الدول الأخرى ، وهذا السم يشل المراكز العصبية فورا ، ويحمل الاسم العلمى ( تترودوتوكسين ) ، وهو سم زعاف ، يؤدى إلى ازدواج بصرى سريع ، ثم فقدان القدرة على الرؤية ، فالموت بسبب شلل تام فى الجهاز العصبى .

هتف ( م ) :

ــ إذن فقد نجا رجلنا من الموت باعجوبة .

ــ بل قل معجزة ، لقد كانت فرصة نجاته واحدا فى المليون ، لولا أن اسعفه زميله بهذه السرعة ،

وراح يبقيه بالتنفس الصناعى ، حتى وصل الطبيب .. وبالمناسبة ، ماذا أصاب تلك الجاسوسة السلاقية ؟

ـ لقد ماتت ، ولا تخش على مريضك ، فسيكون موضع رعايتنا وعنايتنا .. إلى اللقاء .

لم يكد ( م ) ينهى المحادثة ، حتى تجهم وجهه ، وراح يفحص البرقيات والأوراق العاجلة فى ضجر ، ويوزعها على خانات خاصة بالمكتب ، حتى لم يتبق امامه سوى ملف كبير ، يحمل باللون الأحمر عبارة ( سرى جدا ) ، وباللون الأسود فى منتصفه ( قسم البحر الكاريبى ) ثم فى اسفله ، وبحروف صغيرة للغاية : ( سترانجوايز ) و ( تروبلود ) ، وفجأة سطع مصباح صغير امامه ، فضغط ( م ) زرا خاصا ، وقال :

ـ اهو رقم ( ٠٠٧ ) ؟

اجابته سكرتيرته :

ـ إنه هو يا سيدى .

قال فى اهتمام :

ـ دعيه يدخل على الفور ، واطلبى من خبير الأسلحة الحضور بعد خمس دقائق .

اعتدل فى مجلسه ، عندما دلف ( جيمس بوند ) إلى حجرته ، وهو يقول :

ـ صباح الخير يا سيدى .

ـ صباح الخير يا ( ٠٠٧ ) .. اجلس .

اتخذ ( بوند ) مقعدا وثيرا ، يواجه مستر ( م ) ، الذى بدا هادئا صامتا ، يتأمل ( جيمس بوند ) بنظرة فاحصة ، وينفث دخان غليــونه الكثيف ، قبل أن يقول :

ـ كيف حالك الآن يا ( بوند )

ـ بخير حال يا سيدى ، ومن حسن الحظ أننى هنا الآن ، لأجيب السؤال .

ـ ما رايك بشـــأن مهمتك الأخيرة ؟.. الديك معلومات جديدة ؟

ـ لا يا سيدى ، والواقع اننى الملوم بالنسبة لما أصابنى ؛ لأننى سمحت لتلك المرأة بالتغلغل فى حياتى ، على عكس قواعد العمل المعمول بهـــا فى مهنتنا .

ـ أعلم ان مسدسك قد تعطل ايضا يا (٠٠٧) .. قل لى : هل تحب ان تتخلى عن ذلك العمل الشاق ، وتعود إلى الخدمة العامة .

القى عليه ( بوند ) نظرة ساخطة ، فالرقم الذى يحمله ، مع صفرين إلى يساره ، رقم خاص ، يندر

أن يحوز مثله رجل مخابرات فى مثل عمره ؛ لذا فقد غمغم :

- لا يا سيدى .. لست أحب العودة إلى الخدمة العامة .

- لابد أن تبدل مسدسك إذن .

- ولكننى اعتدت مسدسى يا سيدى ، وما أصابه يمكن أن يحدث لأى مسدس .

- لست أوافقك على هذا .. ثم إن هذا أمر .. المهم هو ما النوع الآخر الذى تفضله ؟

ودون أن ينتظر جوابا من ( بوند ) ، ضغط زر جهاز الاتصال ، يسأل سكرتيرته :

- هل وصل خبير الأسلحة ؟.. دعيه يدخل على الفور .

وعاد يلتفت إلى ( بوند ) ، مستطردا :

- الماجور ( بوثرويد ) هو أعظم خبراء السلاح لدينا ، وستدهشك خبرته حقا .

لم يكد يتم حديثه حتى دلف إلى الحجرة رجل قصير ، ألقى التحية على مستر ( م ) فى احترام ، فقال الأخير بعد إجابة التحية :

ــ قل لى أيهــا الخبير : ما رأيك فى ( البيريتا ) عيار ٢٥ ؟

ــ إنه مسدس للسيدات يا سيدى .

ابتسم ( م ) وهو يلقى نظرة خبيثة على ( بوند ) ، وقال :

ــ عجبا ! .. ما الذى يدعوك إلى هذا القول ؟

ــ السلاح السهل الاستعمال إلى هذا الحد ، لا يصلح إلا للسيدات .

ــ وماذا لو أضيف إليه كاتم للصوت ؟

ــ سيبقى بنفس سهولته يا سيدى ، ثم إننى لا أنصح باستخدام كواتم الصوت ، فهى ثقيلة ، وقد تعلق بجيبك ، وأنت فى عجلة من أمرك ، وعمومــا لست أحبذ استخدام ( البيريتا ٢٥ ) أبدا .

التفت ( م ) إلى (بوند ) ، وقال :

ــ هل من تعليق يا ( ٠٠٧ ) ؟

هز ( بوند ) كتفيه ، وقال فى عناد :

ــ بل أكثر من تعليق يا سيدى . لقد استخدمت هذا السلاح خمسة عشر عاما ، دون أن يصاب بأى عطل ، أو ينحرف عن هدفه قط ، والمشــكلة أننى قد اعتدت استخدام هذا النوع بالذات ، على

الرغم من استعمالى لعدة أسلحة أكبـر ، وما زلت أفضل ( البيريتا ٢٥ ) ، وإن كنت أوافق على كون كواتم الصوت ثقيلة ومزعجة ، ولكن المرء يضطر كثيرا لاستخدامها .

اجابه ( م ) فى صرامة :

— تغيير السلاح يحتاج إلى تمرين ، ولكن المرء لا يلبث أن يعتاد سلاحه الجديد .. ثم إن هذا قرار نهائى .. هيا .. قف ؛ ليلقى عليك خبير الأسلحة نظرة فاحصـــة ، يحدد لك بعدها الســـلاح الذى تستخدمه .

نهض ( بوند ) فى مواجهة القصير ، الذى دار حوله فى اهتمام ، وقال :

— دعنى أرى سلاحك وغمده .

ناوله ( بوند ) مسدســـه ، وجرابه الذى يعلق أسفل إبطه ، وفحصهما الخبير فحصا دقيقا ، قبل أن يقول لـ ( م ) :

— أظننى أستطيع اختيار الســـلاح المناسب له يا سيدى .

سأله ( م ) فى اهتمام :

— حسنا .. ماذا تقترح ؟



نهض ( بوند ) فى مواجهة القصير ، الذى دار حوله فى اهتمام ، وقال :

ـ دعنى أرى سلاحك وغمده ..

اجابه الخبير :

— بعد فحص ما يقرب من خمسة آلاف نوع من الأسلحة الصغيرة ، بدا لى ان افضلها هو السلاح المعروف باسم ( ولثر ٧٫٦٥ مليمتر ) ، ولقد صنع بعد السلاح اليابانى ( م — ١٤ ) ، والروسى ( توكاريف ) .. وهو خفيف الزناد ، يناسب كتف رقم ( ٠٠٧ ) تماما ، ويزيد وزنه عن ( البيريتا ) قليلا ، ويمكنك الحصول على ذخيرته من اى مكان فى العالم .. إنه السلاح المثالى .

التفت ( م ) إلى ( بوند ) ، يساله :

— هل من ملاحظات ؟

اجابه ( بوند ) :

— إنه سلاح ممتاز يا سيدى .. ترى ما رأى خبيرنا ، بالنسبة لحمله ؟

قال خبير الأسلحة :

— يمكنك تعليقه أسفل كتفك اليسرى مباشرة ، بحيث تستطيع انتزاعه فى جزء من الثانية ، عند الخطر المفاجىء ، وفى ثلاثة اخماس من الثانية ، يمكنك قتل رجل يقف على قيد سبعة أمتار .

سأله ( م ) :

— الا يوجد سلاح اكبر قليلا ؟

ـ واحد فقط يا سيدى ، من طراز ( سميث ووسون ) ، عيار ٣٨ ، طوله ١٥ سم ، ويزن ما يقرب من ثلثمائة جرام ، ويتسع لخمس رصاصات فقط ، لابد ان تكون قد تجاوزت مرحلة الخطر تماما ، قبل ان تنفد هذه الرصاصات الخمس ؛ لأن تعبئته مرة أخرى تحتاج إلى وقت أطول مما ينبغى فى لحظات الخطر ، ولكنه لا يلتصق بالملابس ابدا ، و ...

ـ حسنا .. حسنا .. إننى افضل ( سميث ووسون ) هذا .. ارسل مسدسا من هذا النوع إلى ( ٠٠٧ ) ، وقم بتدريبه على استخدامه اليوم ، وشكرا لك يا ماجور .

غادر خبير الأسلحة الحجرة ، مخلفا صمتا رهيبا ، قطعه تساقط حبات المطر على زجاج المكتب ، و ( بوند ) يسترجع ذكرياته مع مسدسه ، الذى لازمه طيلة خمسة عشر عاما ، انقذ حياته خلالها عشرات المرات ، وكان له نعم الصديق المخلص ، الذى يلازمه فى أوقات الشدة ، وراح يفكر فى كل من أرداهم هذا المسدس ، من رجال ونساء ، فى ظروف قاهرة ، حتى قطع ( م ) افكاره ، قائلا :

– معذرة يا ( بوند ) .. اعلم كم تحب سلاحك هذا ، وكم تربطك به من ذكريات ، ولكن حان وقت تقاعده ، وخذها منى قاعدة .. لا تقامر ابدا بسلاحك ، ولا تمنحه فرصة ثانية ، كما اننى لا استطيع المقامرة برجالى ، فى القسم ذى الصفرين ، وانت تدرك هذا .

– ادركه يا سيدى ، ولست اناقش الأمر ، ولكن يؤسفنى بالطبع ان ارى سلاحى يذهب .

– لن نطيل فى الحديث عنه إذن ، فلدى امر اكثر اهمية .. مهمة فى ( جامايكا ) .. مجرد إجراءات عادية ، تكتب عنها بعض التقارير .. ستفيدك شمس الكاريبى كثيرا ، وستكون إجازة ممتعة .. هل يروق لك هذا النوع من العمل ؟

درس ( بوند ) الأمر فى ذهنه لحظة ، وقال :

– تبدو لى مهمة روتينية عادية يا سيدى ، ولكن لو ان هذه إرادتك فسوف ..

قاطعه ( م ) فى صرامة :

– نعم .. إنها إرادتى .

ولم يعد هناك مفر من قبول المهمة ..

* * *

# ٣ - چوليوس نو ..

انتشر الظــلام والبرد خــارج مبنى المخابرات البريطانية ، وضغط ( م ) زرا كهربيــا ، اضيئت الحجرة بعده بضوء اصــفر ، انعكس على المكتب المبطن بجلد احمر ، فبدا اشــبه بقطعة من الجمر الملتهب ، وهــو ينــاول ( بوند ) ملفا يحمل اسمى ( سترانجوايز ) و ( تروبلود ) ، وهو يقول :

ــ لقد ارسلت فى طلب رئيس المكتب ، فهو يعلم اكثر كل تفاصيل تلك القصة المثيرة العنيفة .

لم تمض إلا لحظات حتى حضر الكولونيل رئيس المكتب ، وصافح ( بوند ) فى حرارة ، لمعرفتهمــا السابقة ، ثم اشار إليــه ( م ) بالجلوس ، وهو يقول :

ــ لقد اسندت قضية ( سترانجوايز ) إلى رقم ( ٠٠٧ ) ، وعلينــا ان نمهد للأمر ، قبل تعيينــه فى موضع الأول ، واريد ان يتســلم ( ٠٠٧ ) منصب رئيس قسم الكاريبى خلال اسبوع واحد .. والآن هيا ندرس القضية .. اظنك تعرف ( سترانجوايز ) يا رقم ( ٠٠٧ ) ، فلقد عملتما معا فى قضية الكنز ، منذ خمسة اعوام ، فماذا كان رايك فيه ؟

ـ كان رجلا عظيما يا سيدى ، من طراز رفيع ، وكنت اظنكم قد استبدلتم به غيره ، فخمس سنوات فى المناطق الحارة فترة طويلة للغاية .

ـ دعك من هــذا ، واخبرنى بانطباعاتك عن مساعدته ( مارى تروبلود ) .. هل تعرفتها ؟

ـ لا يا سيدى .

ـ ليس لدينا ما يدينها ، فهى جميلة ، وربما كان جمالها هو سبب هذه الجريمة ، قل لى ، هل كان ( سترانجوايز ) من ذلك النوع المغرم بالنساء ؟

بدا ( بوند ) شديد الحرص ، وهو يقول :

ـ من يدرى ؟.. ولكن ماذا اصابهما يا سيدى ؟

ـ هذا ما نبحث عنه .. لقد اختفى الاثنــان فجأة ، وبدون سابق إنذار ، منــذ ثلاثة اسابيع ، ودمرت النيران فيــلا ( سترانجوايز ) ، ومحطــة الإرسال ، وكتب الشفرة كلها ، ولقد عثرنا وسط الأطلال الباقية على جواز سفر الفتاة ، ولكن هــذا لا يعنى شيئا ، فمن السهل ان يقوم (سترانجوايز) بتزوير جوازى سفر ، فهو رئيس مكتب الجوازات بالجزيرة ، وربما هرب مع الفتاة إلى امريكا الجنوبية مثلا .. وعلى اية حــال ، ما زال رجال الشرطة يفحصون قوائم جوازات السفر ، دون أن يسفر

هـذا عن شىء ، ولابد أنهما مرا بعـد ان صبغت الفتـاة شعرها ، وابدل ( سترانجوايز ) هيئته ، فلا يمكنك الاعتماد على وسائل الأمن ، فى مطارات تلك الجزر .. اليس كذلك يا رئيس المكتب ؟

وافقه رئيس المكتب بإيماءة من رأسه ، وقال :

ــ بلى ، ولكن ما الذى يعنيه ذلك الاتصـال الأخير ؟

ودون أن ينتظر جوابـا لسؤاله ، التفت إلى ( بوند ) ، مستطردا :

ــ لقـد بدأ اتصـالهما بنا فى تمـام السادسة والنصـف بتوقيت (جامايكا ) كالمعتـاد ، ويؤكد خبراؤنا أن الفتاة هى التى بدأت الاتصال هـذه المرة ، ثم اختفت بغتـة ، وحاولنـا بعدها إعادة الاتصال مرات ومرات ، ولكن بدا من الواضح أن أمرا غير طبيعى يحدث هناك ، دون أن نتلقى ردا على إشاراتنا الحمراء والزرقاء ، وعلى الفور طار رقـم ( ٢٥٨ ) من ( واشنطن ) إلى ( جامايكا ) ، ولكن البوليس كان قد سبقه إلى هناك ، واكد حاكم الجزيرة أن ( سترانجوايز ) كان يقع فى مشـاكل عاطفية ، من آن إلى لآخر، واستكان إلى ما استنتجه من هـذا ، دون أن يبذل مزيدا من التحريات ، فى

حين قضى رقم ( ٢٥٨ ) أسبوعا كاملا هناك ، دون أن يجد دليلا واحدا جديدا ، فكتب تقريره ، وعاد إلى ( واشنطن ) ، وبعدها لم تقدم الشرطة على جديد ، ويمكننا أن نتفق مع الحاكم فى استنتاجه ، ولكن انقطاع الإرسال المفاجىء يقلقنى ، فلست أجد رابطا بين فرار عاشقين ، وانقطاع الاتصال اللاسلكى على نحو مباغت ، أضف إلى هذا أن ( سترانجوايز ) بدا طبيعيا وللغاية ، وهو يغادر النادى فى موعده المعتاد ، طبقا لأقوال أصدقائه ، ثم إنه قد اختفى تاركا سيارته أمام النادى ، ولو أنه ينتوى الفرار بالفعل ، فلماذا لم يؤجل هذا حتى الصباح ؟ أو حتى وقت متأخر من الليل ، بعد أن يؤدى اتصاله المعتاد ؟.. الواقع أن الأمر يبدو لى شديد التعقيد ، على نحو يثير الحيرة .

أجاب ( م ) فى صرامة :

ـ كل المحبين يقترفون أخطاء جسيمة ، تشف عن الغباء ، والجنون فى بعض الأحيان ، وإلا فهل لديك تعليلات أخرى ؟.. بالنسبة إلى لست أجد دافعا واحدا للفرار على هذا النحو ، باستثناء الدافع النسائى ، فقسم الكاريبى هذا محط أنظار الدول الأخرى ، إذ يسهل الاختفاء فيه ؛ لبعده عن

( لندن ) ، ولم يقم ( سترانجوايز ) بأى عمل كبير ، منذ كان رقم ( ٠٠٧ ) هناك .

ثم التفت إلى ( بوند ) ، يسأله :

ــ ما رأيك بعد كل ما سمعته ؟

ــ صحيح أنه لا يوجد سبب منطقى لفرار ( سترانجوايز ) على هذا النحو ، ولكننى لا أجرؤ على اتهامه بالتورط فى مشكلة غرامية ، فالخدمة كانت دائما حياته كلها ، ولن يقدم على خيانتها ، مهما كانت الأسباب ، ولو أنه أراد الاعتزال ، لسألك أن ترسل من يحل محله ، ومن العسير أن أصدق فراره لأى سبب .

ــ شكرا يا رقم ( ٠٠٧ ) .. لقد دارت الأفكار نفسها فى رأسى أيضا ، فليس من المفضل أن يقفز المرء إلى النتائج ، دون أن يزن الاحتمالات كلها .. هل لديك رأى آخر إذن ؟

قال هذا وتراجع بمقعده منتظرا ، فقد كانت هذه القضية تقلقه ، وسط عشرات المشاكل الأخرى ؛ لذا فقد قرر إسناد المهمة إلى ( بوند ) ، لينطلق إلى ( جامايكا ) ، ويضع حدا للحيرة ، ولما لم يجد جوابا من ( بوند ) ، تمتم فى حزم :

ــ حسنــا .

اجاب ( بوند ) فى حرص ، ما دام الحديث يدور حول صديقه ( سترانجوايز ) :

ــ ما آخــر قضية عمل بهــا ( سترانجوايز ) يا سيدى ؟.. هــل اطلعكم على امر ما ، او كلفه القسم الثالث البحث عن شىء محدود فى الشهور الماضية .

هز ( م ) رأسه ، وقال :

ــ لا شىء مطلقا .

اسرع رئيس المكتب يضيف :

ــ باستثناء قضية الطيور .

تمتم ( م ) فى لا مبالاة :

ــ إنها قضية لا صلة لها بموضوعنا ، كلفتنا إياها حدائق الحيوان حسبما اذكر .

قال رئيس المكتب :

ــ لا يا سيدى .. بل جماعة ( أودبون ) الأمريكية ، التى تسعى لحماية الطيور النادرة من الانقراض ، ولقد وصلنا الطلب عن طريق سفيرنا فى ( واشنطن ) .

سأله ( بوند ) فى اهتمام :

ــ اذكر لى طرفا من أعمال جمعية ( أودبون )

هـــذه يا سيدى ، وأخبرنى ما الذى طلبــوه منـــا بالضبط ؟

أجابه الرجل :

ـ القصة كما نقلناها إلى ( سترانجوايز ) ، فى العشرين من يناير المـــاضى ، هى أنه هنـــاك طائر يعرف باسم ( اللقلق الملمقى ) ، ولدينا هنا صورة له ، وهو على هيئة طائر عريض المنقار ، يحفـــر الطين بمنقاره القبيح ، ولقد بدأ هـــذا الطائر فى الانقراض منذ الحرب العالمية الثانية ، حيث لم يزد عدد الموجود منـــه على مائتى طائر ، معظمهـــا فى ( فلوريدا ) وحولها ، ثم أبلغ شخص ما عن وجود مستعمرة كاملة منه فى جزيرة تدعى ( كراب كى ) ، بين ( جامايكا ) و ( كوبا ) ، وتم العثور على الطيور بالفعل ، وتبين أن الجزيرة مهجورة منذ ما يزيد على الخمسين عاما ، فاستأجرت جماعة ( أودبون ) ركنا من الجزيرة ؛ لحماية هذه الطيور ، وعينت حارسين لحمايتها ، وأقنعت شركات الطيران بالامتنـــاع عن التحليق فوقها خشية انزعاج الطيـــور وفرارها ، فازدهرت المزرعة ، وبلغ عدد الطيور ما يربو على خمسة آلاف طائر ، ثم جاءت الحرب ، وارتفع ثمن الجزيرة ، وأقنع أحـــد الشبان الأذكيـــاء حكومة

( جامايكا ) ببيعها ، واشتراها ببضـــعة آلاف من الجنيهات ، بشرط الا يعــكر صــفو الركن الذى استأجرته جمعيـــة ( أودبون ) ، وكان هـــذا عام ١٩٤٣ ، وبعدها احضر الشاب عددا من العمال ، وراح يعمل فى الجزيرة بكل همة ونشاط .

سأله ( بوند ) :

– ومن هذا الشاب ؟

– رجل نصف المـــانى ونصف صينى ، يطلق على نفسه اسم دكتور ( نـــو ) ، واسمه الكامل هو ( جوليوس نو ) .

– الديك شىء عنه ؟

– إنه يحتفظ بكل شىء سرا ، ولم يره مخلوق واحد ، منذ اشترى الجزيرة ، وسارت الامور على نحو هادىء ، لا يلفت انتباه احد ، حتى عيد الميلاد السابق ، عندما عاد أحـــد حارسى ركن جمعيـــة ( أودبون ) إلى ساحل ( جامايكا ) بقـــارب صغير ، وقد احترق معظم جسمه ، ومات بعد ان ذكر قصة عجيبة خرافية ، حول تنين هاجم المعسكر ، وامطره نيران من فمه ، وقتل زميله ، وحرق المعسكر ، وكل اعشاش الطيور النادرة ، وانه هو قد نجا من الموت بأعجوبة ، وراح يسبح بقارب صغير طيلة الليل ،

حتى بلغ الساحل .. ولقد تم إرسال تقرير بهذا إلى جمعية ( أودبون ) ، فرفضت الاقتناع بالقصة ، وأرسلت اثنين من رجالها الأشداء ؛ للتحقيق فى الأمر ، ولكن طائرة الرجلين سقطت فى اثناء هبوطها ، وتحطمت ، ولقيا مصرعهما ، وأثار الأمر غضب وحفيظة محبى الطيور ، وامكنهم الحصول على إذن خاص بالاتصال بدكتور ( نو ) ، الذى استقبل مندوبهم بحفاوة بالغة ، وابعده عن منطقة عمله ، وصحبه إلى موضع سقوط الطائرة ، التى تحولت إلى فتات ، فاصطحب المندوب جثتى الرجلين عائدا إلى بلاده ، فى احتفال مهيب ، جعل المندوب يشيد لدى عودته بكرم دكتور ( نو ) وحفاوته ، واقتنع تماما بتفسير دكتور ( نو ) حول حادث المعسكر ، حيث استنتج ( نو ) أن احد الحارسين قد اصيب بجنون مفاجىء ، جعله يقتل زميله ، ويشعل النيران فى المعسكر ، واصابته النيران وهو يسعى للفرار ، واكثر ما جعل التفسير يبدو منطقيا تلك البقعة الرهيبة ، التى عاش فيها الحارسان قرابة عشرة اعوام ، ولكن تقرير المندوب تضمن انخفاض عدد الطيور إلى حد كبير ، ولم يكد هذا التقرير يبلغ

الجمعية ، حتى اتصل بنا مسئولوها وطلبوا منا تحرى الأمر ، فحولنا الموضوع برمته إلى ( سترانجوايز ) .. هذا هو كل شئ .

تطلع ( م ) إلى ( بوند ) ، وقال :

— أرأيت ؟.. إنها إحدى هوايات المتعطلين والمسنين ، الذين لا يتورعون عن الزج بالسياسيين وبنا فى المشاكل ، من أجل بعض الطيور النادرة والعجيبة ..

وصمت لحظة ثم أضاف :

— المشكلة أن الجزيرة ملك خاص ، وكل الجهات ترفض التدخل رسميا ، فما الذى يمكننا عمله ؟.. هل نرسل غواصة صغيرة إلى الجزيرة ، وأحد رجالنا المدربين ، للبحث عما أصاب بضعة طيور ؟!

قال ( بوند ) :

— هل يمكننى قراءة ملف الطيور هذا يا سيدى ؟.. إننى أشعر بالحيرة ؛ لأن أربعة رجال قد لقوا مصرعهم بسببها ، وربما نضيف إليهما ( سترانجوايز ) و ( تروبلود ) أيضا .. صحيح أن الفكرة قد تبدو سخيفة ولكن ..

قاطعه ( م ) فى ضجر :

ـ خذ .. ها هو ذا الملف ، فلدى يوم مثقل بالأعباء .

ثم أضاف فى صرامة ، عندما نهض ( بوند ) ملتقطا مسدسه الجديد :

ـ أترك هذا بدلا منه ، وستحصل بدلا منه على مسدسين جديدين ..

ولأول مرة فى حياته شعر ( بوند ) بالكراهية تجاه ( م ) ، وتساءل : لماذا يبدو هذا الرجل صارما عنيدا إلى هذا الحد ؟.. ولماذا يعاقبه لمجرد أنه قد عرض حياته للخطر فى مهمته الأخيرة ؟.. الأنه تعرض لهذا بسبب استهتاره هذه المرة ؟.. أم ..

بتر أفكاره ، التى بدت له عديمة الجدوى ، وأعاد مسدسه إلى مكتب ( م ) ، قائلا :

ـ كما تأمر يا سيدى .

وانطلق ليبدأ مهمته ..

* * *

# ٤ ـ صحفية ..

حلقت طائرة ضخمة ، من طراز ( سوبركونستليشن ) ، فوق أراضى ( كوبا ) الخضراء ، فى طريقها إلى ( جامايكا ) ، وراح (بوند) يتطلع إلى الجزيرة التى تبدو فى الأفق ، وإلى البحر المحيط بها ، بألوانه المتباينة ، ما بين الأزرق الداكن والسماوى الهادىء ، ثم لم يلبث ـ مع اقتراب الطائرة ـ أن لمح المبانى الصغيرة ، والغابة الكثيفة على الجزيرة ، التى أطلق عليها هنود قبائل (.أراوك ) القديمة اسم ( أرض التلال والأنهار ) ، وقد بدت له الجبال الزرقاء ، وأضواء شارع ( كنجستون ) تتالق من خلفها ، وذلك الميناء الكبير المجاور للمطار ، والطائرة تهبط على ممر الهبوط ، المجاور للأبنية البيضاء الصغيرة ..

وفى المطار ، تطلع ضابط الجوازات إلى صورة ( بوند ) ، وإلى خانة العمل ، التى كُتب فيها ( تاجر استيراد وتصدير ) ، وسأل ( بوند ) :

ـ فى أية شركة تعمل ؟

ـ الشركة العالمية للصادرات .

ـ وهل أتيت للعمل أو لقضاء إجازتك ؟

ـ لقضاء إجازتى .

ـ ارجو لك إجازة سعيدة إذن يا سيدى .

تناول ( بوند ) جواز سفره ، واتجه نحو الحاجز الذى يفصل منطقة الجمارك عن المنطقة المدنية ، وهناك وقع بصره على رجل يرتدى نفس القميص الأزرق والسروال الكاكى ، اللذين رآه ( بوند ) يرتديهما منذ خمس سنوات ، فهتف :

ـ أوه .. ( كواريل ) .

ابتسم الرجل الفارع الطول ، ولوح بيده من خلف السور ، محييا ( بوند ) ، على طريقة الهنود الحمر :

ـ مرحبا يا كابتن .. كيف حالك ؟

اجابه ( بوند ) فى مرح :

ـ فى خير حـــال يا رجل .. سأنهى إجراءات الجمارك فى سرعة ، ثم الحق بك ..

انتهت الإجراءات الجمركية فى سرعة ، وراح ( بوند ) يصافح ( كواريل ) ، وهو يقول :

ـ لم تتغير كثيرا يا صديقى .. كيف صار امر صيد السلاحف ؟

ـ لا باس يا كابتن .. اخبـرنى .. هل كنت مريضا ؟

ـ هذا صحيح ، ولقد شفيت منـذ اسابيع ، ولكن كيف علمت هذا ؟

ـ معذرة يا كابتن ، ولكن وجهك يحمل آثار الم ، لم يكن هناك فى المرة السابقة .

ـ إنه امر بسيط يا ( كواريل ) ، وإن كنت احتاج إلى دوائك الخاص .

لم يكد يتم عبـارته حتى ظهرت بغتـة صحفية شابة ، التقطت لهما صـورة سريعـة ، قبل أن تتجه نحوهما ، قائلة :

ـ شكرا لكمـا .. انـا صحفية من جريدة ( دايلى جليـنر ) .. انت مسـتر ( بوند ) اليس كذلك ؟.. قل لى يا مستر ( بوند ) : كم ستمضى من الوقت هنا ؟

بدت تلك البـداية غير مبشرة بالخير ، بالنسبة لـ ( بوند ) ، ولكنه أجاب فى سرعة :

ـ إنها مجرد زيارة عابرة ، وانا واثق من انك ستجدين شخصيات هامة على متن الطائرة .

ـ إننى انشدك انت يا مستر ( بوند ) .. فى اى فندق ستقيم ؟

ـ فندق ( ميرتل بنك ) .
ـ شـكرا لك يا مستر ( بوند ) .. ارجو ان تطيب لك الإقامة هنا .
تركها ( بوند ) وزميله ، وغادرا المطار ، وقال ( بوند ) :
ـ هل رايت هذه الفتاة من قبل فى المطار ؟
هز ( كواريل ) راسه نفيا ، واجاب :
ـ لا اعتقد هذا ، ولكن لجريدة ( ديلى جلينر ) عدد هائل من المصورات الصحفيات .
توتر ( بوند ) بحق هذه المرة ، فلم يجد تفسيرا لتصويره بهذه السرعة ، وهو لم يطأ ارض (جامايكا) منذ خمس سنوات ، بالإضافة إلى أن اسمه قد محى تماما من سجلات عملية ( العملاق الاسود ) ، ولكن توتره تحول بغتة إلى الدهشة ، عندما وقع بصره على السيارة التى يقوده إليها ( كواريل ) ، وهتف :
ـ كيف حصلت على هذه السيارة ؟.. إنهـا سيارة ( سترانجوايز ) !!
اجابه ( كواريل ) فى بساطة :
ـ إنها السيارة الوحيدة غير المشغولة ، ولقد كلفونى استخدامها ، ولكن لمـاذا ادهشك هـذا كثيرا ؟

تمتم ( بوند ) :

ـ لا شيء .. لا شيء .

ودلف إلى المقعد الخلفى للسيارة ، وهو يفكر فى الأمر ..

خطأ بالغ أن يستخدم سيارة ( سترانجوايز ) ، التى ستثير اهتمـــام كل من يرغب فى معرفة سر عودته إلى ( جامايكا ) ، ولا ريب أنه هو المخطىء ، بتسرعه وتهوره كالمعتاد ، فهو الذى أرسل برقية إلى حاكم الجزيرة ، يطلب منه فيها تكليف (كواريل) بالذات انتظاره فى المطار ، مع سيارة ، ولقد فعل هذا لثقته فى ( كواريل ) ، وفى قدرته على معاونته فى قضية ( سترانجوايز ) ، سواء انتهت إلى فضيحة أو مغامرة .. ولقد طلب أيضاً حجز حجرة فى فندق ( بلومونتان ) ، وهذا خطأ جديد لأى رجل مخابرات محنك .. كان ينبغى أن يستقل واحدة من سيارات الأجرة إلى الفندق ، ويتصل بـ (كواريل) من هناك .. من أى فندق على نحـــو عشـــوائى بحت .. لقد اقترف عدة أخطاء فى بداية مهمته ، وأصبح محط اهتمام عدوه منذ اللحظة الأولى ، ولا ينقصه سوى الإعلان عن قدومه على صفحات ( ديلى جلينر ) ..

فجأة راودته فكرة كونه مراقباً ..

أو هى غريزة المهنة ..

وفى حذر اختلس النظـر عبر زجاج السيارة الخلفى ، فرأى سيارة تتبع سيارته ، على بعد خمسين مترا ، وقد أضاء قائدها المصابيح الصغيرة ، على عكس عادة سائقى ( جامايكا ) ، فاعتدل قائلا لـ ( كواريل ) فى حزم :

ـ فى نهاية الطريق مفترق ، يقود يساره إلى ( كنجستون ) ، ويمينه إلى ( مورانت ) ، انحرف فى طريق ( مورانت ) ، ثم توقف على جانب الطريق ، وأطفىء الأنوار .

انطلق ( كواريل ) بغتة بأقصى سرعة ، وانحرف يمينا عن المفترق ، وإطارات السيارة تطلق صريرا عاليا ، ثم انتحى بالسيارة جانبا ، وأطفأ أنوارها كلها ..

ومن خلفهما ظهرت السيارة الأخـرى ، وقـد انطلقت بأقصى سرعتها أيضا ، وانحرفت فى طريق ( مورانت ) بدورها ، ثم توقفت ، وتراجع قائدها إلى المفترق ، ثم عاد ينطلق فى طريق (كنجستون) ، ولاحظ ( بوند ) أنها سيارة أمريكية كبيرة ، لا يجلس بها سوى سائقها ، ولكنه لم يتبادل مع ( كواريل )

حرفا واحدا ، طيلة الدقائق العشر التالية ، قبل أن يقول بغتة :

– هيا إلى طريق ( كنجستون ) يا ( كواريل ) .. لقد كانت هـــذه السيارة تطاردنا ، وافتح عينيك جيدا ، فقد يكون سائقها قد انتبه إلى خدعتنـــا ، وينتظرنا على جانب الطريق ..

وفى أقل من ســـاعة ، كانت سيارتهما تختلط بالسيارات الأخرى فى ( كنجستون ) ، ثم تتجاوزها عبر طريق التلال إلى شارع ( جانكشن ) ، ثم إلى فندق ( بلومونتان ) ، وعلى جانب الطريق ، لمـــح ( بوند ) السيارة الأمريكية الكبيرة وهى تعود إلى ( كنجستون ) .

ولم يشعر بالارتياح ..

وفى الفندق ، كانت حجرته فاخـــرة ، تطل على الميناء ، وقد قضى بعض الوقت فى شرفتها ، قبل أن يبدل ثيابه ، ويصحب ( كواريل ) لتناول العشـــاء فى المدينة ..

ولقد قاده ( كواريل ) إلى فندق يعرفه فى المدينة ، حيث اختار لهما مديره منضدة فى موقع ممتاز ، تحت شجرة نخيل كبيرة ، تطل على الشاطىء ، وقـــال ( كواريل ) عن المدير :

ــ إنه يدعى ( بوسفلر ) ، وهو صديقى منذ زمن ، ويعلم كل ما يحدث هنا فى ( كنجستون ) ، ويمكنك أن تطرح عليه كل ما يملأ رأسك من أسئلة .. لقد ابتعنا قاربا معا ، وذهب هو به إلى ( كراب كى ) ؛ ليصطاد الأسماك ، وسبح إلى حيث تكثر الصخور ، ولكن أخطبوطا كبيرا هاجمه ، واحتاج ( بوسفلر ) إلى قتال عنيف ، حتى أمكنه اقتلاع أحد أذرع الأخطبوط ، والفرار ، وبعدها أصابه رعب من البحر ، فاشتريت نصيبه فى القارب ، وعلى الرغم من ذلك فقد أثرى هو بعد زمن قصير ، وبقيت أنا فقيرا كما ترى .

ــ وما هى ( كراب كى ) هذه ؟

ــ جزيرة مشئومة ، يملكها صينى لحراسة الطيور النادرة ، ولكنه يمنع أى مخلوق من الهبوط عليها ، ويحيطها بعدد كبير من الحراس ، والأسلحة النارية ، ورادار ، وطائرة .. ولقد هبط العديد من أصدقائى هناك ، ولكن أحدهم لم يعد ليروى شيئا عن الجزيرة ، التى أصبحت تثير رعبى وخوفى .

أطلعه ( بوند ) خلال العشاء على جانب من قصة ( سترانجوايز ) ، وأنصت إليه ( كواريل ) فى اهتمام ، ثم مال إلى الأمام وقال :

— يلوح لى أن ( سترانجوايز ) وصاحبته قد دسا أنفهما فى شئون ذلك الصينى ، صاحب الجزيرة ، فتخلص منهما .

تطلع ( بوند ) إلى عينيه ، وهو يسأله :

— ولماذا تقولها وكأنك تؤكدها ؟

— ذلك الصينى يعشق جزيرته ، ويصر على عزلته ، وهو قوى صارم ، لم يتردد فى قتل أصدقائى كلهم ؛ ليبعد الآخرين ، ويمنعهم من تعكير صفو وحدته .

— لماذا ؟.

— للناس فيما يعشقون مذاهب ، و ...

قاطعه ( بوند ) بالتفاتة حادة مباغتة ، جعلته يواجه الصحفية الصينية ، التى التقطت له صورة المطار ، وهى تستعد لالتقاط صورة أخرى له ، وهو يتناول عشاءه ، فهتف بـ ( كواريل ) :

— إلى بهذه الفتاة .

هب ( كواريل ) من مقعده على الفور ، واتجه نحو الفتاة ، وألقى عليها التحية بابتسامة عريضة ، وهو يقول ، مادا كفه إليها ، وكأنه يود مصافحتها :

— مساء الخير يا آنسة .

لم تكد تضع يدها فى كفه ، حتى جذبها إليـــه فى عنف ، فهتفت :

ـ إنك تؤلمنى .

اجابها ( كواريل ) فى صرامة :

ـ الكابتن يرغب فى تنــاول كأس من الشراب معك .

قادها فى عنف إلى حيث يجلس ( بوند ) ، الذى قال فى هدوء :

ـ مســاء الخير يا عزيزتى ، ما الذى تفعلينه هنا ؟ ولمــاذا ترغبين فى الحصـــول على صــورة اخرى لى .

ـ لقد فسدت الصورة الاولى ، واردت التقاط اخرى ليلية .

ـ إذن فانت حقا صحفية فى ( ديلى جلينر ) .. ما اسمك ؟

ـ لن اخبرك .

لم تكد تنطق بالعبــارة ، حتى لوى ( كواريل ) ذراعها خلف ظهرها فى عنف ، فتأوهت ، واجابت :

ـ اسمى ( آنابل شويك ) .

قال ( بوند ) لـ ( كواريل ) :

ـ اطلب من ( بوسفلر ) المجئ .



لم تكد تنطق بالعبارة ، حتى لوى ( كواربل ) ذراعها خلف ظهرها فى عنف ..

هرع مدير المطعم إلى (بوند) ، فسأله فى صرامة :

ـ أرأيت هذه الفتاة من قبل ؟

ـ إنها تأتى من حين لآخر يا سيدى .. أتحب أن أطردها ؟

ـ لا .. إنها تريد التقاط صورة لى .. اتصل بـ ( ديلى جلينر ) ، واسألهم .. هل لديهم صحفية باسم ( أنابل شويك ) .

ـ سأفعل يا سيدى .

التفت ( بوند ) إلى الفتاة ، وابتسم قائلا :

ـ لمـــاذا لم تطلبى منه إنقاذك ؟

لم تجب الفتاة بحرف واحد ، فتابع :

ـ يؤسفنى استخدام القوة ، ولكن رئيسى فى الشركة العالمية للتصدير أخبرنى أن ( كنجستون ) تمتلىء بالشخصيات العجيبة ، وأنت تبدين لى أحد تلك الشخصيات ، وإننى أتساءل فى الواقع عن سر اهتمامك بالحصول على صورتى .

ـ إنها مهنتى ، كما سبق أن أخبرتك .

قبل أن يلقى عليهـــا ( بوند ) ســـؤالا آخـــر ، ظهر ( بوسفلر ) ، وقال :

— لقد أيدت ( ديلى جلينر ) اقوالها يا سيدى ، فهم يؤكدون هناك أن ( آنابل شوبك ) تعمل لديهم كصحفية هاوية ، ويقولون إنهـا تلتقط صـورا ممتازة .

شكره ( بوند ) ، والتفت إلى الفتاة ، قائلا :

— حسنا .. هذا لا يفسر إصرارك على التقاط صورتى ، أو لحساب من تلتقطينها .

— لن تحصل منى على حرف واحد .

— حسنا .. استمر فى لوى ذراعهـا فى عنف يا ( كواريل ) .

تأوهت الفتـاة مرة أخـرى ، فى حين تراجع ( بوند ) بمقعده ، وراح يفكر فى أن معرفة اسم من يسعى للحصول على صورته ستغنيه عن مشـقة كبيرة ، وستمنحه طرف خيط ؛ لكشـف سر قضية ( سترانجوايز ) ..

وفى أثناء تفكيره ، كان (كواريل) ، يزيد من ضغطه على ذراع الفتاة ، التى استجمعت قواها بغتة ، وبصقت على وجه ( كواريل ) ، الذى احتقن وجهه فى غضب ، ولوى ذراعها فى قسوة ، جعلتها تتصبب عرقا ، وتسب باللغة الصينية ، فقال ( بوند ) :

— هيا .. اعترفى وسنصبح صديقين ، وينتهى هذا العذاب ، و ..

نجاة هوت الفتاة بشىء ما فى يسراها على وجه ( كواريل ) ، ورأى ( بوند ) الدماء تنزف من جبهة هذا الأخير ، وبقايا مصباح التصوير يسقط من يد الفتاة ، وسمع ( كواريل ) يهتف فى غضب :

ـ إنها عنيدة ، ولن نحصل منها على شىء .. هل أحطم يدها ؟

لوح ( بوند ) بكفه ، وقال :

ـ لا .. دعها وشأنها .

بدا له أنه من الواضح أن من خلف الفتاة قساة غلاظ القلوب ، وإلا لما احتملت كل هـذا العذاب لتخفى سرهم ، وراح يتطلع إليها فى تساؤل ، عندما أطلق ( كواريل ) سراحها ، وهو يقول فى سخط :

ـ لقد شوهت وجهى ، فإليك هذا .

وحطم كأسه ، ودفعه فى وجه الفتاة ، التى أطلقت صرخة مكتومة ، وانطلقت تعدو مبتعدة ، وهى تصرخ :

ـ لن تفلتا منه .. سوف يقتلكما حتما .. حتما ..

ودوت العبارة فى رأس ( بوند ) ..

دوت فى شدة ..

* * *

## ٥ ـ اختفاء ..

لم يتوقف دوى العبارة فى رأس ( بوند ) ، حتى وهو يجلس فى شرفة حجرته بالفندق ، يتطلع إلى الجبال الزرقاء ، والغابات التى تمتد سبعة كيلومترات ، حتى ( كنجستون ) ، وبدا له من الواضح أن ( سترانجوايز ) و ( تروبلود ) قد قتلا واخفيت جثتاهما ، وأن من قتلهما يعلم الآن أن ( بوند ) هو الموفد من الحكومة للتحرى عن حقيقة أمرهما ؛ لذا فهو يبذل أقصى جهده للحصول على صورة لـ ( بوند ) ، وعلى معرفة موقعه ، ولا ريب أنه سيستتبع ذلك نوع من المراقبة الدقيقة ؛ للتأكد من أن (بوند) لن يتوصل إلى دليل ما ، أو طرف خيط يقوده إلى حل اللغز ، ولا مانع من إبادته بحادث سيارة ، أو حتى بالاغتيال فى الطريق ، لو توصل إلى شىء ما ..

وتساءل : هل سينتقم العدو للفتاة ؟.. من الغباء حقا أن يتباطأ كثيرا ، فى مثل هذه الظروف ، ولو أنه هو فى مكانه لتحرك فى سرعة ، وانتقم فى قسوة .. ولكن من يكون هذا العدو ؟ .. لا ريب أنه دكتور ( نو ) .. ( جوليوس نو ) .. الصينى الذى

يمتلك ( كراب كيْ ) ، والذى أثرى من تجارة الطيور النادرة ، على الرغم من ان سجلات المخابرات كلها تخلو من معلومة واحدة عنه ، على الرغم من ان أربعة رجال قد قتلـوا بسبب جمعية ( أودبون ) هذه .. بل إن (كواريل) نفسه يخشى دكتور ( نو ) ، وجزيرته المنيعـة الحصـينة ، على الرغم من ان ( كواريل ) من فئة اعتـادت مجـابهة الخـوف وهزيمته .. ثم ما سر هـذه العزلة التامة لدكتور ( نو ) ؟.. ولماذا يتكبد كل هذه النفقات الباهظة ، لمنع الناس من بلوغ جزيرته ؟ على أية حـال ، إنه سيلتقى بالحاكم فى تمام العاشرة صباحا ، ليحصل على بعض المعـلومـات عـن ( نـو ) ، وعـن ( كراب كى ) ..

انتزعه من أفكاره طرق خفيف على باب حجرته ، ولم يلبث ( كواريل ) أن دلف إليهـا ، وانضم إلى ( بوند ) فى الشرفة ، وقال ( بوند ) :

ـ سأقضى اليوم كله مع الحاكم ، وفى معهـد ( جامايكا ) ، ولن أحتاج إليك معى ، ولكن هناك أعمال أريد منك أن تقوم بها ، فيجب أن تتخلص من سيارة ( سترانجوايز ) ، وتستأجر واحدة جديدة لمدة شهر كامل ، ثم اذهب إلى الميناء ، وحاول أن

تعثر على رجلين يشبهاننا ، وابتـــع لهمــا ملابس كملابســنا ، واسالهما ان ينطلقــا بسيارتنا إلى ( مونتيجو ) ، على الحدود الإسبانية ، ثم يودعان السيارة ( جراج ) ( لايفى ) هناك ، واتصــل بـ ( لايفى ) ، واطلب منه أن يبقى السيارة حتى نذهب إليه .

– هذا يعنى انك تعد خطة ما .

– بالتاكيد .. امنح الرجلين عشرة جنيهــات يوميا ، واخبرهما اننى ثرى امريكى، واننى ارغب فى أن يقود رجلان محترمان سيارتى ، وان يصلا بهــا إلى ( لايفى ) فى تمام السادسة صباحا ، ودعهما ينطلقان بسيارة ( سترانجوايز ) بعد رفع غطائها ، ثم احضر انت بالسيارة الاخرى .

– سمعا وطاعة .

– قل لى : الا يزال ذلك المنزل الصغير ، الذى استخدمنــاه فى زيارتى الاخيرة لصحراء مينــاء ( مورجان ) قائما ؟

– لست أدرى يا كابتن !

– اذهب إذن إلى شركة ( جراهام ) ، وحاول ان تستأجره ، او تستأجر اى منــزل قريب ، بأى ثمن ، واخبرهم اننى ثرى امريكى ، وسأتصل انا

باصحابه ، بعد ان تحصل على المفتاح .. خذ .. هذه مائتان من الجنيهات ، واتصل بى لو انك تريد مبلغا إضافيا .. إنك تعلم أين سأكون .

ــ هل من أوامر أخرى ؟

ــ لا .. ولكن حاول الا يتبعك احد ، والأفضل أن تترك السيارة ، وتتم هذه المهمات على قدميك ، وانتبه إلى كل صينى يحوم حولك ، وسنلتقى غدا فى السادسة والربع صباحا ، لنذهب إلى الشاطىء الشمالى ..

انطلق ( كواريل ) ليتم مهمته ، فى حين اتجه ( بوند ) إلى مكتب الحاكم ، حيث تركه المسئولون ينتظر لربع ساعة ، حتى لا يلفت انتباه أحد ، ثم سمحوا له بدخول حجرة الحاكم ، الذى استقبله فى بساطة ، وابتدره قائلا :

ــ أجلس يا سيد ( بوند ) .. لماذا طلبت رؤيتى ؟

ــ بشأن قضية ( سترانجوايز ) يا سيدى .. واظنك قد تلقيت برقية وزارة الخارجية .

ــ نعم .. ولكن ما الذى يمكننى تقديمه إليك ؟.. لقد حفظنا القضية هنا .

ــ وما سبب حفظها يا سيدى ؟

ـ من المنطقى ان ( سترانجوايز ) قـد فـر مع الفتاة ، فبعض زملائك يميلون إلى ملاحقة النساء ، ولدينـا هنا سجل بالفضـائح الغرامية ، يندى له الجبين ، والأفضل ان ترسـل لنـا الحكومة رجالا افضل ، واقترح ان يحل احد رجال الشرطة محـل ( سترانجوايز ) ، فأنا اثق فى رجال شرطة الجزيرة كثيرا .

ـ سانقل رايك إلى مسئولى الحكومة يا سيدى ، وبخاصة إلى وزير الدفاع ووزير الخارجية ، فلست اشك لحظة فى كفاءة رجال الشرطة هنا .

ـ إنهـا مجـرد ملاحظة يا مستر ( بوند ) ، وساتصل انا بوزير الخارجية ، عندما يستقر رايى على امر ما .. والآن هـل تحب مقابلة احـد من رجالى ؟

ـ اريـد التحـدث مع سـكرتير المستعمرات يا سيدى .

ـ لمـاذا ؟

ـ طلب منى رئيسى بحث امـر يتعلق ببعض المتاعب فى مستعمرة ( كراب كى ) للطيور النادرة .

ـ لا باس ، ساطلب من مستر ( بليدل سميث ) رؤيتك على الفور .

ثم نهض يصافح ( بوند ) ، مستطردا :

ــ إلى اللقاء يا مستر ( بوند ) .. يسرنى ان نتعاون معا ، وإن كنت لم ار ( كراب كى ) هــذه حتى الآن .

تمتم ( بوند ) منهيا اللقاء :

ــ ولا انا يا سيدى .. ولا انا .

انهى ( بوند ) لقاءه مع الحاكم ، واتجــه إلى مكتب ( بليدل سميث ) ، الذى لم يكـد يراه حتى هتف :

ــ ( بوند ) ؟!.. أهو انت الذى شاركت فى مغامرة الكنز هنا ، منذ عدة سنوات ؟!.. يا إلهى .. لقد وقع الملف فى يدى منذ أيام .. هل اتيت لتشن حربا ثانية ؟!

ــ لا .. لقد اتيت من اجل قضية (سترانجوايز) ، ولكن أخبرنى : كيف وقع الملف فى يدك هذه الأيام ؟

ــ دعنى اتذكر .. آه .. لقد رايته على مكتب سكرتيرتى الجديدة .. كانت تبحث عن تاريخ معين فيه ، واسترعى الملف انتباهى .

ــ يبدو أن العديدين يهتمون بامرى ، منذ بلغت ( جامايكا ) .. حسنا .. أخبرنى ما الذى تعرفه عن ( كراب كى ) ، وعن دكتور ( نو ) ؟

ـ الحديث عن هــذا قد يستغرق ســاعات ، ولكننى سأطلب ملف ( كراب كى ) ، فالطيور التى تحيا على تلك الجزيرة تتغذى على نوع خاص من أسماك الأنشــوجة ، والطائر الواحــد يســتهلك ما يقرب من سبعين سمكة فى اليوم الواحد ، ومن المفارقات الطريفة أن سكان ( بيرو ) كلها يستهلكون أربعة آلاف طن من هذه الأسماك فى العام ، فى حين تستهلك طيور البحر خمسمائة الف طن منها ، وتلقى على الجزيرة كمية هائلة من مخلفاتها ، التى تحوى كميات من النترات .

ـ ولماذا لا تلقى الطيور ، مخلفاتها فى البحر ؟

ـ لست أدرى .. إننى أجهل ذلك حقا ، ولكن الطيور تلقى مخلفاتها على الجزيرة منذ فجر التاريخ ، حتى بلغت كمية مخلفاتهــا أطنانا وأطنانا ، وعمل بعض المغامرين على نقل أطنان من هذه المخلفات ، بعد أن كشفت الأبحاث أنها أفضل سماد عضــوى عرفه التاريخ ، وأثرى العشرات من هذه التجارة ، على الرغم من حدوث عدة جرائم قتل مثيرة ..

ـ وما شأن هذا بـ ( كراب كى ) ؟

ـ كانت الجزيــرة الوحيــدة التى لم يصــلها المغامرون بعد ، ولقد انتبهت (بيرو) إلى هذه الثروة

الطبيعية ، فبدأت فى تنظيمهــا ، وحماية الجزر من عبث العابثين ، وفرض رقابة شديدة على الطيور ، وبدأت الكيماويات الألمانية تغزو العالم ، فانصرف المغامرون عن الأسمدة الطبيعية ، وانخفض سعرها بالتالى ، وهنا تقدم ( نــو ) ، وابتاع منا الجزيرة ، وأحضر عمالا كثيرين ، وهم يعملون ليلا ونهارا حتى الآن ، ولا ريب أنه يمتلك الآن ثــروة هائلة ، فهو يشحن المـــادة مباشرة إلى ( أوربا ) مرة كل شهر ، ولقد فشــلت تماما فى معــرفة أى سر من أسرار الجزيرة ، فهى أشبه بقلعة حصينة ، يعمل فيهــا العمال تحت ظروف وسلطة جائرين ، وعلى الرغم من ذلك فلا أحد يشكو ، أو يتظلم .

ـــ كم يساوى المكان فى نظرك الآن ؟

ـــ لو وضعنا الطيور النادرة والأسمدة الطبيعة فى الحســاب ، فيمكن أن يقال أن ثروته تقدر بمليونين ونصف مليون من الجنيهات على الأقل ، و ..

بتر عبارته مع دخول سكرتيرته الجديدة ، فسألها فى حدة :

ـــ أين الملفات التى طلبتها ؟

ـــ معذرة يا سيدى .. لقد اختفت .

ـــ ماذا ؟.. من حصل عليها آخر مرة .

ـ الكابتن ( سترانجوايز ) يا سيدى .

ـ ولكنه أعادها إلى هنـــا ، فما الذى حدث بعدها ؟

ـ الملفات موجودة يا سيدى ، ولكنها خالية .

عقد ( بوند ) حاجبيه ، وهو يتطلع إلى الفتاة ، فقد بات من الواضح أن كل المعلومات الخاصة به ، وبعملية ( العملاق الأسود ) قد تسربت عبر هــذه الفتاة بالذات ..

ولم يكن هذا مجرد شك ..

كان هناك دليل قوى ، فالسكرتيرة الجديدة كانت مثل ( أنابل شوبك ) ودكتور ( نو ) ..

كانت صينية ..

* * *

# ٦ ـ حشرة قاتلة ..

تطـــرق الحديث بين ( بوند ) و ( بليدل سميث ) إلى موضوعات شتى ، حول مائدة الطعام فى نادى الملكة ، وتحدث ( سميث ) عن ميل مواطن ( جامايكا ) للتراخى والتكاسل ، على الرغم من ثراء موطنه ، وعن اليهود والبرتغاليين ، الذين نهبوا كنوز البلاد قديما ، وفروا بها إلى ( أوربا ) ، بعد أن سيطروا على الاقتصاد ، وخربوا الضمائر والذمم ، ثم انتقل الأمر إلى السوريين ، الذين كونوا ثروات ضخمة ، وسيطروا على المحـــال التجارية والفنادق لفتـــرة طويلة ، وجاء بعدهم الهنود ، وأخيرا الصينيون ، الذين سيطروا على مقاليد الأمور بذكائهم ودهائهم ، وصاروا أقوى طائفة فى ( جامايكا ) كلها ، يمتلكون موارد الطعام والمغاســـل الضخمة ، ويصاهرون الزنوج ، مما أدى إلى ظهور نســـل صينى زنجى مولد ، وسأله ( بوند ) بعد ان استمع إلى كل هذا :

ـــ وهل سكرتيرتك هى إحدى الزنوج الصينيين ؟

ـــ نعم .. وهى فتاة لماحة ، تعتبر أكفأ موظفات المكتب ، على الرغم من أنها لم تتسلم عملها إلا منذ ستة شهور فحسب .

— ولكن هل للصبنيين من يرعى أمورهم ؟..
اعنى هل لهم راس كبير ؟

— حتى الآن لا ، ولكن سيظهر حتما من يحتل
هذا الدور .

وتناول رشفة من كاسه ، قبل أن يضيف :

— واظن ان ( نو ) هذا سيكون الزعيم المنتظر.

ارتشف رشفة اخرى ، ثم نهض قائلا :

— قلت إنك ستذهب إلى معهد ( جامايكا ) ..
هيا إذن ، فسأقدمك لمديره ، المسئول عن خرائط
الجزر الغربية .

لم تمض إلا ساعة واحدة ، حتى كان (بوند) يجلس
امام خريطة ضخمة لـ ( كراب كى ) ، وضعت عام
١٩١٠ ، وبدا فيها ان مساحة الجزيرة لا تزيد على
سبعين كيلومترا مربعا ، يتجه ثلاثة ارباعها نحو
الشرق ، وسط مستنقعات وبحيرات ضحلة ،
ينساب منها نهر يصب فى البحر ، عند خليج صغير
فى الساحل الجنوبى ، اما من ناحية الغرب ،
فالجزيرة ترتفع تدريجيا إلى خمسمائة قدم ، ثم
تنحدر إلى شاطىء البحر ، دون ان يبدو على
الخريطة كلها اثر لطريق او منزل ، وكانت المياه
تحيط بها من كل جانب ..

وبعد فترة كافية ، طـوى ( بوند ) الخريطة ، وناولها للموظف المختص ، وراوده شعور بالتعب والإرهاق ، فعـاد إلى فندقه ليستيقظ مبـكرا .. وسأل موظف الاسـتقبال عن ورود اية رسـائل ، فأجابه الموظف :

— لم تصل سوى سلة من الفواكه ، مرسلة من الحاكم ، وهى فى حجرتك يا سيدى .

— ومن اتى بها ؟

— رجل من مكتب الحاكم .

اتجه ( بوند ) إلى حجرته ، واستل مسدسه ، وهو يدفع باب الحجرة بقدمه ، فوقع بصره داخلها على سلة الفاكهة ، وقد تعلق بها مظـروف ابيض كتب فوقه :

— « مع تحيات الحاكم » ..

تطلع ( بوند ) إلى سـلة الفاكهة لحظات ، ثم الصق اذنه بها فى حذر ، وانصت لنصف دقيقة ، ثم قلب محتويات السلة ، وتاكد من انها لا تحوى سوى الفاكهة ، فالتقط ثمرة خـوخ ، والقاها فى حوض الاستحمام فى الحمام ، ثم عاد إلى الحجرة ، وفحص قفل الصوان فى حذر ، ثم فتحه ، وتنـاول حقيبته ، وراح يفحص آثار المسحوق الدقيق ، الذى



اتجه ( بوند ) الى حجرته ، واستل مسدسه ، وهو يدفع باب الحجرة بقدمه ، فوقع بصره داخلها على سلة الفاكهة ..

وضعه بين قفلى الحقيبة ، ورأى من الآثار الخفيفة فوق المسحوق محاولة لفتح القفلين ، ففتحها بأسلوبه الخاص ، وأخرج من الحقيبة عدة آلات دقيقة ، عاد بها إلى الحمام ، وتناول الخوخة ، وراح يفحص كل سنتيمتر منها فى دقة بالغة ، حتى وقع بصره على ثقب دقيق فى ركن منها ، فابتسم وهو يعيدها إلى الحوض ، ويتطلع فى صمت إلى المرآة ..

لقد بدأت الحرب إذن ، وصحت نظريته حول مقتل ( سترانجوايز ) و ( تروبلود ) ، لأنهما تدخلا فى شأن ما من شئون ( نو ) ..

وشعر بالامتنان للسكرتيرة التى أخفت المستند ، وللصحفية التى حاولت التقاط صورته ؛ فلقد قاده هذا إلى الحل ..

لقد أطلق ( نو ) الرصاصة الأولى ..

وحان دور ( بوند ) ..

وفى هدوء عاد ( بوند ) إلى حجرته ، وفحص كل حبات الفاكهة ، ووجد فى كل منها ثقبا دقيقا ، فاتصل بخادم الحجرات ، وطلب منه أن يحضر صندوقا وورقا وخيطا ، ثم طلب ( بليدل سميث ) وسأله :

ـ هل لديكم هنـــا فى ( كنجـــستون ) معمـــل للتحاليل ؟.. عظيم .. لدى هنا صندوق صغير ، اريد تحليل محتوياته على الفور ، ودون ذكر اسمى ، وساشرح لك الأمر فيما بعد .. المهم ان تتصل بى فى فيلا ( الصحراء الفاتنة ) فى ميناء ( مورجان ) .

أرسل الطرد إلى السكرتير العام للمستعمرات ، بعـــد المحادثة مبـــاشرة ، ثم عـــاد إلى حجرته فى السادسة ، ولم يكد يبلغها حتى ارتفع رنين الهاتف، فالتقط سماعته فى سرعة ، وسمع ( كواريل ) يقول إن كل شىء قـــد تم إعداده بمنتهى الدقة ، وانهى ( بوند ) المحادثة ، دون أن يضيف شيئا ، وخرج إلى الشرفة يفكر فى عمق ..

هل يطلع الحاكم والسيد ( م ) على محاولة ( نو ) لقتله الليلة بوساطة الفاكهة المسمومة ؟..

القى هذا الخاطر جانبا فى سرعة ، واعاد حقيبته إلى الصوان ، واوصد باب الحجرة جيدا ، والقى جسده على الفراش ، ولم يلبث أن غرق فى سبات عميق ..

واستيقظ ( بوند ) بغتة فى الثالثة صباحا ، على نباح عدة كلاب ، لم تلبث أن صمتت ، وساد هدوء

عجيب فى المكان ، وراح ضوء القمر يلقى ظلالا ناعمة داخل الحجرة ، وتساءل ( بوند ) عن السر فى استيقاظه بغتة هكذا ، على الرغم من ان نباح الكلاب امر معتاد فى هذه الناحية ، وكاد يغادر فراشه ، و ..

وفجأة تجمد فى مكانه ، وهو يحدق فى جسم يتحرك فوق جسده ، متجها إلى ذقنه ..

كانت حشرة من نوع ما ..

حشرة مقززة ، يبلغ طولها خمسة عشر سنتيمترا على الاقل ، وتتحرك على جلده فى بطء مثير ، وهو يتابعها مسترجعا كل معلوماته عنها ..

إنها حشرة سامة قاتلة ، رآها يوما فى احد المتاحف ، ولقد بلغت ركبته ، فى طريقها إلى رأسه ..

وقرر ( بوند ) ألا يتحرك ، او حتى يتنفس ، او يرتعد ، والحشرة تصعد من ساقه إلى وسطه ، ثم تجر أرجلها العديدة المشعرة فوق معدته ، وتواصل طريقها فى بطء حتى بلغت قلبه ، وخيل إليه انها ستضرب ضربتها هناك ، وتقتله على الفور ، إلا انها

لم تلبث ان واصلت طريقها ، حتى بلغت عنقه ..

وهناك توقفت قليلا ..

وبعد فترة بدت أشـــبه بدهر كامل ، واصلت الحشرة اللعينة سيرها إلى ذقنه ، وراحت تدور حول فمه ، واتجهت نحو عينيه ..

واغلق ( بوند ) عينيه فى بطء ، فتوقفت الحشرة فوق جفنيه ، وجال بخاطره ان يضربها بيده بعيدا ، ولكن سيقانها الثابتة على وجهه جعلته يخشى ان تغرز مخالبها السامة فى جسده ، فتركها تواصـــل طريقها ، حتى بلغت جبهته ، ثم توقفت عند شعره ، وازداد جسده تجمدا ..

لقد راحت الحشرة تمتص حبات العرق عند منبت شعره ، وهو يغذيها بمزيد من العرق ، من شدة خوفه وتوتره ..

وبدت له الثوانى دهورا ..

ثم تحركت الحشرة أخيرا ..

انتقلت إلى شعره ، ثم تجاوزته إلى الوسادة ..

وفى هــذه اللحظــة بالذات قفز ( بوند ) خارج الفراش كالقذيفــة ، ودفع الحشرة بالوســادة أرضا ..

وسحقها بقدمه فى عنف ..

ووقف يلهث من فرط الانفعال ..

ها هــو ذا ( نــو ) ينتقل إلى الخط القتــالى الثانى ..

وها هى ذى المعركة تحتدم ..

* * *

# ٧ – الى الهدف ..

لم يكد ( بوند ) يلتقى بـ ( كواريل ) فى الصباح التالى ، حتى ابتدره قائلا :

– ما معلوماتك عن العناكب السامة هنا ؟

– توجد منها عدة أنواع وحشية فى ( جامايكا ) ، يبلغ طول بعضها اثنى عشر سنتيمترا أو يزيد ، وهى شديدة الفتك ، وتميل إلى الأخشاب الرطبة التالفة ، ولا تجول إلا ليلا ، ولكن لماذا تسأل ؟ هل رأيت إحداها ؟

– هل يمكن أن أرى إحداها فى منزل عصرى ؟

– لا .. إلا إذا وضعت بفعل فاعل ، فهذه الحشرات قذرة ، يمكنك أن تعثر عليها فى الأدغال وتحت الصخور ، ولكن مستحيل أن تجدها فى الأماكن النظيفة .

اكتفى ( بوند ) بهذا الحديث ، وانتقل إلى نقطة أخرى ، وهو يقول :

– هل رحل الرجلان فى سيارة ( سترانجوايز ) هذا الصباح ؟

ـ نعم .. وهما يشبهاننا إلى حد كبير ، ولقد بذلت جهدا خرافيا ؛ لاختيارهما من وسط المئات .

انطلق ( بوند ) بالسيارة طويلا فى صمت ، وقد اطلق لأفكاره العنان ، حتى قطع عليه ( كواريل ) حبل تفكيره ، وهو يسأله :

ـ معذرة يا كابتن ، ولكن ما خطوتنا التالية ؟ لقد اختلط على الأمر .

ـ لم تخطر ببالى فكرة محدودة يا ( كواريل ) .. كل ما فى الامر هو اننى اوافقك على ان ( سترانجوايز ) و ( تروبلود ) قد قتلا ، وان قاتلهما هو دكتور ( نو ) الصينى ، الذى يمتلك (كراب كى) ، فلا ريب ان ( سترانجوايز ) قد اقتحم عزلته ، وعلم الكثير عن اسرار الرجل وطيوره ، و ( نو ) يكره من يقتحم عزلته ، كما يعلم الجميع ؛ ولهذا ارسلت الرجلين فى زينا وسيارتنا إلى ( مونتيجو ) ، فى حين سنختفى فى ( الصحراء الفاتنة ) عدة ايام .

ـ ثم ماذا ؟

ـ ينبغى ان تعمل اولا على تدريبى على مواجهة الاخطار البحرية ، كما فعلت فى المهمة السابقة ، وبعدها سنذهب معا لزيارة ( كراب كى ) .. سنحوم حولها ، ولن نقترب من حصن ( نو ) ، بل

سنتفقد معسكر الطيور وما اصابه ، ولو وجدنا ما يريب ، فسنتراجع ونعود مع كتيبة من الشرطة .

— الواقع انه يبدو لى من الجنون ان تقتحم قلعة ( نـو ) او جزيرته ، ولكن لا باس ، شريطة ان تؤمن على حياتى اولا ، فلدى اسرة كبيرة هنا .

— اوافق يا ( كواريل ) ، وسنجعل قيمة التامين كبيرة جدا .. والآن كيف يمكننا الذهاب إلى ( كراب كى ) ؟

— افضل وسيلة هى قارب صغير ، يتسلل فى ليلة بلا قمر ، وبلا رياح .. المهم هو اين تفضل الرسو ؟

— على الساحل الشمالى ، بالقرب من مصب النهر ، وبعدها سنتبع النهر إلى البحيرة .

— وكم من الوقت سنمضيه هناك ؟ لتعد ما يكفينا من طعام .

— ثلاثة أيام .. وسنحمل معنا اسلحة بيضاء وبعض اسلحة الطوارىء .

لم يتبادل الاثنان كلمة إضافية ، حتى بلغا ميناء ( ماريا ) ، وعبرا مدينة صغيرة بالقرب من ميناء ( مورجان ) ، ثم تابعا سيرهما حتى فيلا ( الصحراء الفاتنة ) ..

كان المكان المحيط بالفيلا هادئا ساكنا ، ذكر ( بوند ) بمغامرة سابقة ، وكانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة وربع ، فانطلق ( بوند ) يسبح لمسافة نصف كيلومتر ، ثم ركض على الشاطئ لكيلومتر كامل ..

ومضت الأيام على هذه الوتيرة ، سباحة وركض، حتى مضى الأسبوع الأول دون منغصات ، اللهم إلا من خبر فى ( ديلى جلينر ) ، وبرقية من ( سميث ) ..

قال الخبر إن سيارة ( سترانجوايز ) قد تعرضت لحادث قتل راكبيها ، وإن الشرطة تناشد السائح الأمريكى مستر (بوند) التقدم إليها فى أقرب فرصة ، أما برقية ( سميث ) فقد قالت :

ـ « كل ثمرة احتوت على كمية من السيانيد تكفى لقتل جواد » ( سميث ) .

واحرق ( بوند ) البرقية تماما ..

واستأجر ( كواريل ) قاربا ، راحا يبحران به لثلاثة أيام ، بقصد تجربته ، وقال ( كواريل ) فى حماس :

ـ بعد سبع ساعات من الإبحار ، سنخفى السارى ، ونجدف بالمجدافين ، حتى لا يكشف رادار الجزيرة أمرنا .

وبدأت المغامرة ..

بدأت فى ليلة مظلمة ، ساكنة الرياح ، تمنطق فيها ( بوند ) بمسدسه ، وحمل معه عشرين رصاصة إضافية ، وانطلق القارب يشق صفحة المياه ، فى صمت تام ..

وبعد تجديف عنيف لساعة كاملة ، تجاوز القارب منطقة الصخور إلى المياه العميقة ، ورفع ( كواريل ) شراعه ، فراحت الرياح تدفعه إلى الأمام رويدا رويدا ، تحت جنح الظلام ..

ورأى ( بوند ) من خلفهما أضواء الميناء ، والنجوم المتناثرة كمظلة فوقهما ، وأدرك أن المسافة التى تفصلهما عن الجزيرة لا تتجاوز الكيلومترات الثلاثة الآن ..

واتجه ( بوند ) بالقارب نحو النجم القطبى ، الذى يتلألأ فى السماء ، وشعر بنشاط الأسماك ، التى تتقافز نشطة حول القارب ، وبدا له من المرعب أن تلك الأسماك هى أسماك الباراكودا والقرش ، وأن انقلاب القارب فجأة سيعنى نهايته ونهاية ( كواريل ) ..

ومرت الساعات بطيئة مرهقة ، حتى استيقظ ( كواريل ) فى الرابعة صباحا ، وهو يقول :

ـ أشتم رائحة أرض يا كابتن .

راى ( بوند ) أمامه بالفعل جبلا عاليا ، يحجب ضوء النجوم ، وابدل مكانه بسرعة مع ( كواريل ) ، الذى أسرع ينزل الشراع ، حتى يعجز الرادار عن تمييزها ، وترك القارب يمرق وسط تيارات عنيفة ، احتاجت منهما إلى كفاح مرير ، حتى امكنهما دخول النهر ، وبلغا شاطئا أسود الرمال ، تكون من حمم بركانية قديمة ، فاخفيا القارب وسط أشجار البامبو ، فى دغل قريب ، قبل ان ينبلج الفجر ..

وهنا بلغ منهما التعب مبلغه ..

وعلى الرغم من ان هذا يخالف كل قواعد الحكمة ، فقد استغرقا فى نوم عميق ..

على أرض العدو ..

***

# ٨ ـ هنى ..

أشارت عقارب ساعة ( بوند ) إلى العـاشرة صباحا ، عندما استيقظ من نومه ، ولاح له شبح يتحرك فوق الرمال ، على مقربة منه ، فرفع عينيه بحركة حادة ، وتطلع إليه من بين الأغصان ..

واضطرب قلبه فى قوة ..

كانت أمامه فتاة توليه ظهرها وهى تتمنطق بحزام يتدلى منه خنجر كبير ، إلى يمينها ، وقد بدت بشرتها البيضاء واضحة ، من خلال ثوب الاستحمام الذى ترتديه ، وقد ارتكنت بجسـدها كله على ساقها اليمنى ، تفحص شيئا ما فى يدهـا بكل الاهتمام ، وصورتها تبدو أشبه بحورية من حوريات البحر ، بشعرها الأشقر النـاعم الطويـل المبتل ، الذى التصقت خصلاته بوجهها وكتفيها ..

وتساءل ( بوند ) : كيف وصلت تلك الحسناء إلى هنا ؟.. ولكن الجواب أتاه على هيئة قارب صغير ، وقع بصره عليه راسيا بين الصخور ، وآثار أقدام الفتاة تبدأ من عنده إلى حيث تقف ..

أتعيش هـذه الفتاة هنـا ؟ أم أنها قد أبحرت إلى الجزيرة ؟



كانت امامه فتاة توليه ظهرها وهى تتمنطق بحزام يتدلى منه خنجر كبير ، الى يمينها ..

أهوال الليلة السابقة توحى إليه بأنها لم تبحر إليها حتما ، ولكن كيف بلغتهـا ؟ وما الذى تفعله فيها ؟.

وفى ضجر ألقت الفتـاة ما بيدهـا من محار ، وراحت تطلق صفيرا خافتا ، وهى تغنى :

— ( ماريون ) .. ( ماريون ) .. أنتظرك كل ليلة على الرمال الناعمة يا ( ماريون ) ..

انتبهت فجأة إلى حفيف الأغصان خلفها ، فهتفت :

— من هناك ؟

نهض ( بوند ) واقفا ، ووضع يديه على جانبيه ؛ ليؤكد لها أنه غير مسلح ، وابتسم قائلا :

— أنا .. لا تخشى شيئا .. إننى مجرد عابر سبيل .

استلت الفتـاة خنجرها بحـركة حادة ، إلا أن ( بوند ) لم يبال بهذا ، وهو يتأمل حسنها الفتان ، قبل أن تسأله هى فى خشونة :

— من أنت ؟ وماذا تفعل هنا ؟

— أنا بريطانى عاشق للطيور .

— كم من الوقت راقبتنى ؟ وكيف وصلت إلى هنـا ؟

ـ عشر دقائق فحسب ، ولن اجيب عن السؤال الثانى إلا بعد ان تخبريننى من انت ؟

ـ انا هنا أجمع المحار .

ـ هل أتيت فى قارب مثلنا ؟

ـ نعم .

ـ اين قاربك إذن ؟

ـ ها هو ذا عند الصخور ، اين قاربك انت ؟ وماذا تعنى بصيغة الجمع ؟

ـ لقد أتيت بصحبة صديق ، ولقد اخفينا قاربنا بعيدا .

ـ ولكننى لم المح اثر قارب على الرمال .

ـ إننا حذران إلى حد ما ، ولقد اخفينا آثار قاربنا .. على عكسك .. اخبرينى : هل استخدمت شراعا لبلوغ الجزيرة ؟

ـ نعم .. إننى افعل هذا دوما .

ـ سيعلمون انك هنا إذن ، فلديهم رادار قوى .

ـ إنهم لم يلقوا القبض على بعد .

وانتزعت منظار الغوص ، وهى تضيف :

ـ ما اسمك ؟

مرت لحظة من الصمت ، قبل ان يجيبها :

ـ ( بوند ) .. ( جيمس بوند ) .. ما اسمك أنت ؟

ـ ( رايدر ) .

ـ ( رايدر ) ماذا ؟

ـ ( هنيشيل رايدر ) .. لـــماذا تبتسم ؟

ـ لا شيء .. إنه اسم رائع مثلك .

ـ بعضهم يطلق على اسم ( هنى ) .

ـ إننى سعيد بلقائك يا ( هنى ) .

أشارت ( هنى ) إلى المحار الملقى حولها ، وقالت فى خشونة :

ـ اسمع .. إياك أن تلمس هذه المحارات قبل ان أختفى .

قالتها واسرعت نحو الصخور ..

وفى هدوء اقترب ( بوند ) من المحار ، والتقط واحدة ، فحصها ليجدها ما زالت حية ، ثم ألقاها فى لامبالاة ، وهو يتساءل ..

هل خاطرت الفتاة بنفسها حقا ، من أجل بضع محارات وقواقع بسيطة ؟!..

استرجع عبارتها .. « انهم لم يلقوا القبض على بعد » ، وتذكر الطريقة التى استلت بها خنجرها ،

فى تحفز قتالى غريزى ، ودارت فى ذهنه عشرات الأسئلة ..

من هى ؟.. من أين جاءت ؟.. وأين تعيش ؟

تناهى إلى مسامعه وقع أقدامها فوق الرمال ، فالتفت ليجدها قد ارتدت ثوبا فضفاضا من القطن ، وفوقه نطاقها ذو الخنجر الكبير ، وعلى كتفها حقيبة من الكتان ، وانحنت تجمع المحار والقواقع وتلقى بها فى حقيبتها ، فسألها فى هدوء :

ـ أهى من الأنواع النادرة ؟

جلست على الرمال ، وتطلعت إليه لحظات ، قبل أن تقول :

ـ أتعدنى بأنك لن تخبر أى مخلوق بما سأخبرك به ؟

ـ أعدك .

ـ نعم .. إنها نادرة جدا ، فالواحدة منها تساوى ثلاثة جنيهات فى ( ميامى ) ، وهذا النوع يسمى ( الزهرة اليانعة ) ، ولقد عثرت فى الصباح على ما كنت أبحث عنه ، فالأنواع النادرة تكثر هنا ، وإن كان العثور عليها عسيرا ، حيث أنها تختفى وسط الصخور العميقة ، ولكننى سأنبش وكرها كله اليوم .

ـ اعدك الا اسرق منك شيئا .

ـ وماذا عن الطيور التى تعشقها ؟

ـ إنها تشبه البجع الوردى ، ولها مناقير ملعقية الشكل .

ـ آه .. لقد رايت الالوف منها هنـــا ، ولكن اظنك لن تجد شيئا ، بعـــد ان اخافوها ، ورحلت كلها .

بدا انها قد اطمانت إلى محدثها ، فجلس ( بوند ) على مقربة منها ، وهو يقول :

ـ حقا ؟!.. وماذا حدث ؟.. من أخاف الطيور حتى تهجر الجزيرة ؟

هزت كتفيها ، قائلة :

ـ لست ادرى بالتحديد ، ولكن هنا رجل صينى يمقت الطيور مقتـــا شـــديدا ، ولديه تنين نارى ، يطارد الطيور ويخيفها ، ولقد تسبب هذا التنين فى مصرع حارسى الطيور حسبما اظن ..

كانت تتحدث فى بساطة ، وكانمـــا تشرح امرا عاديا ، وهى تتطلع بعيدا إلى البحر ، فسالهـــا ( بوند ) :

ـ هل رايت هذا التنين ؟.. من اى نوع هو ؟

ـ نعم .. رأيته .. كنت أستكشف المكان بحثا عن أنواع نادرة من المحار ، فاتجهت شمالا ، وبلغت معسكر الحراسة وأعشاش الطيور ، ووجدتهـا مخربة محترقة ، ولما كان الليل قد تسلل إلى المكان ، فقد قررت قضاء ليلتى هناك ، والرحيل مع الفجر ، وفى منتصف الليل استيقظت بغتة ، ورأيت التنين على مقربة منى ، وله عينان كبيرتـان واسعتان ، تشتعل فيهما النيران ، وجناحان صغيران ، وذيل مدبب ، وله لون أسود ذهبى ، ولقد مر أمامى بدوى رهيب ، وأنا أختفى فوق شجرة قريبـة ، ورأيت الطيور تفر مذعورة ، وهو يحرق أعشاشها بنيران من بين فكيه ، وكان هذا أبشع ما رأيته فى عمرى كله .

مالت إلى الخلف ، وتطلعت إلى ( بونـد ) ، مستطردة :

ـ أراهن أنك لا تصدقنى .

ـ لا وجود لشىء يسمى التنين ، فى عصرنا هذا يا ( هنى ) .. لقد رأيت شيئا يشبهه ، وإننى لأتساءل عن كنه هذا الشىء .

ـ ولماذا تقطع بعدم وجود التنين فى العالم ؟.. إنها جزيرة منعزلة ، وربما تمكن التنين من العيش

فيها ، ومقاومة عوامل الانقراض .. ثم ما الذى تعلمه أنت عن مثل هذا الحيوان ؟.. لقد قضيت انا حياتى وسط الحيوانات والزواحف وحدى .. هل رأيت مداعبات النمس ، أو رقص الأخطبـوط ؟.. هل تعرف طول لسان الطائر الطنان ؟.. هل دللت يوما ثعبانا ساما ، وربطت جرسا فى عنقه ، ليوقظك كل صباح ؟.. هل شاهدت عقربـا ينتحر بلسع نفسه بذيله السام ؟.. هل تعلم أن حاسة الشم عند الغراب تؤهله لشم رائحة سحلية نافقة ، من مسافة كيلومترين ؟.. أراهن انك لا تعلم شيئا عن هذا .. إنما انت مدنى مدلل كالآخرين .

ــ صحيح انك تعلمين الكثير عن الأدغـال والحيوانات يا ( هنى ) ، وصحيح اننى لم احى حياة الغابة مثلك ، ولكننى أعلم الكثير ممـا لا تعلمينه أنت .. أعلم مثلا ان ذلك الصينى ، الذى يـكره الطيور ، لن يسمح لك بمغادرة الجزيرة هذه المرة .

ــ لماذا ؟.. إنه لم يفعل هذا من قبل !!

ــ لأننى أنا المقصود هذه المرة .. لقد انزلنـا شراع قاربنا على مسافة ثلاثة كيلومترات من هنا ، حتى لا يكشف الرادار أمرنا ، ولقـد كان الصينى ينتظر قدومنا ، ولا ريب أن الرادار قد كشف شراع

زورقك ، وسيتصور انه زورقنا نحن ، وهذا يستدعى ان اوقظ زميلى .. إنه رجل ظريف من جزر ( كايمان ) ، ويدعى ( كواريل ) .

ـ يبدو أننى سأتسبب لكما فى مشكلة ، ولكن ..

قاطعها ( بوند ) :

ـ إنه مجرد سوء حظ لكلينا ، فأنا واثق من أنهم قد فحصوا آثار أقدامك من قبل ، وادركوا انك إنما تبحثين عن المحار ، ولهذا لم يبالوا بك ، أما بالنسبة لى فالأمر يختلف .. سيسعى هذا الصينى لاقتناصى بأى ثمن ، وأخشى ان تدفعى انت ثمرة هذا .. على اية حال ، هذا يستلزم استشارة زميلى .. انتظرى هنا .

اختفى داخل الدغل ، وبحث فى همة عن ( كواريل ) ، الذى أخفى نفسه بين الأغصان تماما ، وابتسم وهو يوقظه ، وفرك ( كواريل ) عينيه ، وهو يقول :

ـ صباح الخير يا كابتن .. لقد زارت الفتاة الصينية أحلامى .

ـ لدينا هنا فتاة من نوع آخر .

قص عليه كل ما حدث ، واخبره بضرورة تغيير الخطة ، فغمغم ( كواريل ) :

ـ اتعنى ان نستخدم الفتـــاة طعمـــا لاصطياد ( نـــو ) ، و ..

بتر عبارته بغتة ، ومد رقبته إلى الأمام ، وبدا اشبه بكلب صيد متحفز ، قبل أن يقول فى انفعال :

ـ هيا .. بسرعة .

سأله ( بوند ) :

ـ ماذا هناك ؟

اشار ( كواريل ) إلى الشرق ، وهتف فى خوف واضح :

ـ إنهم فى الطريق إلينـــا .. لقـــد بدات عملية الصيد ..

وكان على حق ..

* * *

## ٩ ـ المطاردة ..

عشر دقـائق فقط ، اختلفت بعدهـا المنطقة تماما ..

اختفت كومة القواقع والمحار النادرة ، وكذلك آثار الأقدام ، وبدا الخليج سـاكنا هادئا ، تضرب الأمواج شـاطئه فى هدوء ورتابة ، بعد ان قطع ( كواريل ) بضعة اغصان من ( مانجروف ) ، وهو نبات يكثر فى الأدغال المتاخمة للشواطىء ، ومسح به رمال الشـاطىء فى حذر ، وهـو يتراجع إلى الخلف ، بعد ان اخفى قارب ( هنى ) جيدا ، بين الأعشاب البحرية ، وقطع الأخشاب القديمة ، التى تلقيها الأمواج على الشاطىء ..

ومع تراجعه بلغ (كواريل) لسانا بحريا صغيرا ، حيث جلس ( بوند ) و ( هنى ) ، والتـزم الثـلاثة بالصـمت المطبق ، وهم يخفـون ويخفضون حتى انفاسهم .

ولقد عثر رجال ( نو ) على القـارب الـكبير الفاخر ، ولكنهم لا يعلمون بعـد كم عدد راكبيه ؛ لذا فهم يبحثون عنهم بكل همة وحزم ..

ولأول مرة رأى ( بوند ) الطيور الملعقية ، وقد انطلقت من الشرق فى سرب كبير ، مغادرة ما تبقى من مستعمراتها ، وباحثة عن غذائها من الأسماك الفضية ، التى تسبح عادة على مقربة من سطح الماء ، وراحت الطيور تنقض على الأسماك فى هجمات متتالية سريعة ، جعلت ( هنى ) تهمس فى أذن ( بوند ) :

– طيور الصينى تلتهم إفطارها .

بدت فى عبارتها وملامحها الهادئة ، وكأنما لا يشغلها أمر المطاردة أبدا ، فاكتفى ( بوند ) بالتربيت على كفها ، فى نفس اللحظة التى تناهى إلى مسامعه فيها صوت محرك زورق بخارى ، ولم يكد يدير عينيه إلى اللسان ، حتى وقع بصره على الزورق المزود بصارية لاسلكى ، وهو يقترب من الأغصان التى يختفى مع زميله والفتاة خلفها ..

وكان على الزورق ثلاثة رجال ، يجلس أحدهم خلف عجلة قيادته ، فى حين يحمل الثانى جهازا أسود اللون ، يتصل بسلك رفيع ، ويرفع الثالث مدفعه الرشاش فى تحفز ..

وكان الثلاثة من الصينيين ..



بدت فى عبارتها وملامحها الهادئة ، وكأنما لا يشغلها أمر المطاردة أبدا فاكتفى ( بوند ) بالتربيت على كتفها ..

وراح الاول يفحص الشاطىء بمنظاره المقرب فى اهتمام ، وسمعه ( بوند ) يلقى ملاحظـــات قصيرة سريعـــة ، و ( بوند ) يراقب اتجـــاه عينيـــه فى حذر ، ورأى الرجل يدير منظـــاره فى الرمال ، ثم ينقله إلى الصخور ، ويتفحصها فى إمعان ، ثم يسلم المنظار لزميله ، الذى تفحصها بدوره ، ثم أعادها إليه ، فاصدر الأول أوامره بالتوقف على الفـــور ، والقى المرساة ، فتوقف القارب امام مخبأ ( بوند ) و ( هنى ) تماما ..

وتطلع السائق بمنظاره مرة اخـــرى إلى حيث اختفى زورق ( هنى ) بين الصخور ، وهز راسه علامة التاكيد ، وقال ( بوند ) لنفسه سرا :

ـ لقد وقعنا فى المصيدة حتمـــا ، فمن الواضح ان هؤلاء الرجال يجيدون عملهم كثيرا .

انتبه على صوت المدفع الرشاش يعد للإطلاق ، وأزيز يرتفع من جهاز الرجل الثانى ، قبل أن يرفع الجهاز إلى فمه ، ويقول فى حزم ، وبلهجة امريكية رصينة :

ـ حسنا ايها السادة .. اخرجوا من اماكنكم ، ولن يصيبكم ضرر .. هيا .. اسرعوا .. لقـــد

كشفنا امركم ، وعثرنـــا على القـــارب وســـط الصـــخور .. واخرجوا وايديكم مرفوعـــة فـــوق رءوسكم ، ولن يصيبكم ضرر .

لم يجب ( بوند ) بحـــرف واحد ، وبدا الصمت مطبقـــا ، لولا هدير الامواج ، وهمس ( بوند ) فى اذن ( هنى ) :

ـ اقتربى منى ، واحفرى بقدر ما تستطيعين .

ارتفع صوت الرجل مرة اخرى :

ـ هل تصرون على الانكار ؟.. حســـنا .. سنثبت لكم انكم مخطئون .

انطلق إثر كلماته سيل من الرصاصات نحو اعواد البوص ، وسمع ( بوند ) ورفيقته ازيز الرصاصات فوق راسيهما ، وانطلقت اسراب الطيور فى ذعر ، وارتفع صوت الرجل مرة ثالثة :

ـ لقد انذرناكم .. انتم الملومون .

وانهمرت الرصاصات كالمطر ، من ناحية القارب المختفى ، ومتجهة إلى مخبإ ( بوند ) ، الذى همس فى توتر :

ـ انبطحى ارضا .

اختفى الاثنان داخل حفـــرة صغيرة ، حفراها باظفارهما ، وارتعدت ( هنى ) فى رعب حقيقى ، والرصاصات تفتتت الصخور ، وتخترق الرمال ، وتحفر طريقها نحوهما ، وتطايرت اعـــواد البوص وكانما يحصدها منجل آلى ، ودوت الرصاصات فى شراسة فوق الرءوس ، وتسللت رائحة رطبة ، إلى انف ( بوند ) ، وخيل إليه ان اعواد البوص كلها قد تطايرت ، وانه و ( هنى ) قد اصبحا فى العراء ، قبل أن يتوقف انهمار الرصاصات ، ويغـرق الشاطىء فى صمت رهيب ، اخترقه صوت الرجل وهو يقول :

ـ لا باس .. سنعود لجمع اشلائكم ، لو تبقى منكم شىء .. وسنحضر معنا الكـلاب المتوحشة هذه المرة .

دار محرك الزورق مرة اخرى ، وانطلق مبتعدا نحو الغرب ، ورفع ( بوند ) راسه فى حذر ، يتابع ابتعـــاد الزورق ، والتفت إلى ( هنى ) ، فراى وجهها مبللا بالدموع ، وسمعها تقول :

ـ لـــاذا فعلوا بنا هذا ؟.. لقد اصابنى رعب هائل .. كادوا يقتلوننا .

ادهشه كل ذلك الرعب الذى يملأ نفسها ، فلقد بدت له شديدة الإلمام بعالم الحيوان ، قادرة على

الذود عن نفسها ضد ملمات الطبيعة ، ولكنها خالية الذهن تماما من الصراعات التى تدور بين البشر بعضهم البعض ..

وفى حنان غمغم :

— سيمر كل شىء على خير .. إنهم مجرد طغمة من الأشرار أرهبهم وجودنا ، ويمكننـــا مواجهتهم بشىء من الحنـــكة والتكنيك .. هيـــا نبحث عن ( كواريل ) ، ونرسم خطة الفرار .

نهضـــا يسيران فى بطء ، وبدا لهما ( كواريل ) يقترب ، ولاح لهم قـــارب ( هنى ) ، وقد حولته الرصاصات إلى فتات ، فصرخت الفتاة ملتاعة ، وهدأ ( كواريل ) من روعها ، وأفهمها أن زورقهما هو و ( بوند ) ما يزال سليمـــا ، مختفيا فى منطقة آمنة ، ثم التفت إلى ( بوند ) ، قائلا :

— سوف يطلق هؤلاء الأوغاد كلابهم فى أثرنا بعد قليل .. إنهـــا تزيد على العشرين ، وكلهـــا قوية مدربة ، والأفضل أن نبدأ الفرار الآن .

أجابه ( بوند ) فى حزم :

— ليس قبل أن أفحص الجزيرة يا ( كواريل ) .. وسنصحب ( هنى ) معنا .

تطلعت إليه ( هنى ) فى خوف ، وقالت :

ـ كم من الوقت ستستغرق لفحص المكان ؟

ـ سأحتاج إلى بعض الوقت ؛ لمعرفة ماذا أصاب أعشاش الطيور ومستعمرتها ، وبعدها سنغادر الجزيرة .. إنها الثانية عشرة الآن .. انتظرى هنا ، ولا تنصرفى قبل عودتنا .

احتاج هو و ( كواريل ) إلى ساعة كاملة ؛ لاستخراج القارب من مخبئه ، وملئوه بالحصى ، حتى يختفى تماما بين الأعشاب ، ومحوا آثار أقدامهما ، وأكل الثلاثة بعض الثمار البرية ، ثم اتخذوا طريقهم نحو مصب النهر ، حتى بلغوا بحيرة كبيرة ، وعبروها سباحة ، والأسماك الفضية تتقافز حولهم على نحو مثير ، حتى بلغوا لسانا ضيقا ، اتسع بعده مجرى النهر ، وبدا الطمى فى أعماقه غرويا لزجا ، واحتشدت حولهم أسراب الباعوض تنهش أجسادهم ، والتيار يجرفهم نحو منعطف فى النهر ، فهتف ( بوند ) :

ـ عليكما بالحذر الآن ، وإلا كشفوا أمرنا .. سنسبح لكيلومتر واحد ، وبعدها سنبلغ البحيرة ، حيث تحيا الطيور ..

وعند حقل من البوص المـــائى ، توقفت القافلة الصغيرة ، ورأى الثلاثة الجبل القريب ، وقــد تبعثرت حوله بضعة أكواخ ، وحلقت على قمتــه أسراب الطيور ..

كانت هذه مملكة دكتور ( نو ) ، التى لم ير (بوند) مثيلا لها من قبل ، وبدا له طريق يتجه من الجبل إلى البحيرة ، وتسللت إلى أنفه رائحة الطيــور ، وايقظه صوت ( كواريل ) ، وهو يقول :

ــ لقد جاءوا .

رأى (بوند) سيارة تهبط الجبل ، وخلفها عاصفة من الغبار ، وراح يراقبها لعدة دقائق ، حتى اختفت خلف أعواد البوص الممتدة إلى البحيرة ، وبدا نباح الكلاب قادما من بعيد ، وقال ( كواريل ) :

ــ إنهم يتجهون نحو مصب النهر ، فهم يعلمون ان النهر هو مهربنا الوحيد ، وقد يأتون بالكلاب فى زورق كبير .

قالت ( هنى ) :

ــ هكذا يفعلون ، عندما يبحثون عنى .. فقط اقتطع عودا من البامبو ، واغوص فى المــاء عنـد اقترابهم ، واغوص فى المــاء معتمــدة عليــه فى التنفس .

ابتسم ( بوند ) ، وقال لـ ( كواريل ) :

– ابحث انت عن أعواد البامبو ، وسنبحث نحن عن مخبإ .

تبعته الفتاة إلى نفق عشبى ، وقال فى لهجـة آمرة ، وهو يعبر فتحة داخله :

– لا تحطمى هذه الأغصان .

عبرت الفتحة خلفه ، وهتفت :

– إنه مخبأ رائع .

غمغم :

– بالتأكيد .

وتحسس مسدسه المبتل ، وهو يتساءل : هل يمكنه اصطياد بعض الرجال والكلاب به ، لو عثروا على المخبإ ؟.. وراوده شعور بالخوف والرهبة ، وسمع صفير ( كواريل ) ، فأشار إليه أن يتقدم نحو المخبإ ، فاتجه إليه ( كواريل ) حاملا عـدة أعواد من البامبو ، وجلس الثلاثة داخل المخبإ فى صمت ، والشمس تنحدر نحـو المغيب فى بطء ، والصمت يسود المكان ، إلا من نباح الكلاب ..

ورائحة الخطر ..

* * *

# ١٠ ـ الأطلال ..

هبط فريق المطاردة نحو النهر ، يتقدمه رجلان صينيان ، تجرى أمامها الكلاب الضخمة ، والأول يفرق الطيور أمامه بسوط رفيع ، فى حين يصرخ الثانى :

ــ أراهنك أنهم يختبئون بين الأعشاب .

جذب كل منهما إبرة مسدسه ، واتجها نحو الفتحة التى اختفى داخلها (بوند) ورفيقاه ، وأمسك أحدهما برقبه أحد الكلاب ، ودفع رأسه داخل الفتحة ، وراح الكلب يشم الأعشاب ، ويتقدم داخل الفتحة ، دون أن يفعل ما هو أكثر من ذلك ، إلا أنه قاوم فى شدة ، عندما أراد الرجل إبعاده عن الفتحة ، وهوى الرجل عليه بالسوط ، وأجبره على الابتعاد ، وخفتت أصوات الكلاب تدريجيا ، ولم تكد تتلاشى حتى ظهرت أعواد البامبو الثلاثة على السطح ، وتبعها ظهور ( بوند ) ورفيقيه ، والأول يمسك مسدسه فى تحفز ..

وفجأة ندت حركة ما تحت الماء ، ووضع ( بوند ) سبابته على شفتيه محذرا ، ولكن ( كواريل ) أطلق

سعالا خافتا ، فرمقه ( بوند ) بنظرة صارمة ، وهو يشير إلى تلك الحركة الغامضـــة ، وعاد الثلاثة يغوصون إلى العمق ، وارتفعت من افواههم اعواد البامبو ..

وفى العمق اسند ( بوند ) رأســـه إلى الطين ، وراح يفكر ..

يبدو أن احد كلاب المطاردة يسبح نحوهم الآن ، وفرصة النجاة تتضاءل مع مرور الوقت ، و ..

وفجأة ضغط حذاء من الجلد على ذقنه ، ولم يعد هناك مجال للتراجع ..

وبحركة مباغتة عنيفة ، دفع ( بوند ) عود البامبو بعيدا ، وبرز فوق سطح البحيرة ، ورأى امامه رجلا ضخما ، وهوت على ذراعه ضربة قوية ، فألصق مسدسه بصدر الرجل الجـــاثم فوقه ، وضـــغط الزناد ..

ودوى الانفجار المكتوم ، وهوى الرجل كشجرة سقطت من علو شاهق ، ولاحظ (بوند) أنه صينى ، واستدار فرأى ( كواريل ) و ( هنى ) خلفه ، وقد بلغ ذعر الأخيرة مبلغه ، فغمغم :

— معذرة يا ( هنى ) ، كان هذا حتميا .

انطلقت القافلة الصغيرة مرة أخرى نحو الطريق الذى أتت منه ، وأدرك ( بوند ) ، بعد تلف ساعته بفعل المياه ، أن الساعة قد اقتربت من الرابعة حتما ، وشعر بتعب وإرهاق شديدين ، و ..

وفجأة انفجرت ( هنى ) صارخة :

ــ اظن أنه قد حان الوقت لتخبرنى بكل شىء .. لماذا يحدث كل هذا ؟ .. لماذا يسعى كل مخلوق لقتل الآخر ؟.. لست أصدق قصتك عن الطيور .. إنها لاتتناسب مع مسدسك .

تنهد وقال :

ــ معذرة يا ( هنى ) .. لقد تورطت فى أمر لا يعنيك ، ومن سوء حظك أن دفعك القدر فى طريقنا .. إننى أحارب هؤلاء القوم ، الذين يسعون للقضاء على ، وسأقص عليك كل شىء عند عودتنا إلى المعسكر ليلا .

ــ ماذا تعنى ؟.. أأنت رجل شرطة ؟.. هل تسعى لإلقاء القبض على ذلك الصينى ، مالك الجزيرة ؟

ــ تقريبا .. أخبرنى أولا .. كم تبقى لوصولنا إلى المعسكر ؟

ـ حوالى الساعة .

ـ اظنه مكان مثالى للاختباء .. اليس كذلك ؟

ـ بلى .. إنهم يحتاجون إلى الدوران حـول البحيرة كلها ، ليصلوا إلى المعسكر ، ويمكننا ان ننجو إلا إذا ..

ـ إلا إذا ماذا ؟

ـ إلا إذا ارسلوا التنين خلفنا .. إنه يستطيع السباحة بسرعـة خرافية .. لقـد رايت هـذا بنفسى .

ـ دعينـا من التنين .. إنه لا يقلقنى بقـدر ما يقلقنى وجود هؤلاء الأبالسة المسلحين .

ـ من السهل ان تقول هذا ، قبل ان تراه .

قطع حديثهما ظهور ( كواريل ) من خلف بعض الاغصان ، وهو يقول :

ـ لقد عثرت على مسدس كبير ، لا ريب انه قد سقط من احد حراس مستعمرة الطيور .

راح ( كواريل ) يقـود القافلة الصغيرة ، التى صمدت للرياح العاتية اللافحة ، وهى تشق طريقها نحو المعسكر والمستعمرة ، وشعر ( بوند ) بالتهاب

عينيه ، وبـــالم فى ذراعه ، إثر إطلاقه النار على الصينى الضخم ، وراودته رغبة ملحة فى النوم ، ولكنه كان يعلم ان الحصول على هذه المتعة أمـــر مستحيل فى مثل هـــذه الظروف ، ولاحظ ان النهـــر يزداد ضيقا ، حتى صار مجرد مجرى صغير ، بين صفين من اعواد البامبو المدببـــة ، ثم لم يلبث ان اتسع ، وصار بحيرة ضحلة كبيرة ، وهنا اقترحت ( هنى ) ان يتجهوا شرقا ، عبر الأدغال العشبية ..

وفجـــاة توقف ( كواريل ) ، وراح يتطلع إلى اخدودين متوازيين ، ظهـــرا فى ارض المستنقع فى وضوح ، وبدا من الواضح انهما اثر لشىء ما ، جاء من التلال ، وشق طـــريقه وســـط الأدغال حتى البحيرة ، فقالت ( هنى ) فى بساطة :

ـــ هذا اثر التنين .

تجمد ( كواريل ) خوفا ، فى حين اقترب ( بوند ) من الآثار الواضحة ، التى بدت على هيئة اقواس كبيرة ، يتوسطها اثر عريض حديث العهد ، وشعر ( بوند ) بالدهشة ، وهو يتساءل عن ذلك الشىء الذى ترك مثل هذا الأثر ، وهمست ( هنى ) فى اذنه :



اقترب ( بوند ) من الآثار الواضحة ، التى بدت على هيئة أقواس كبيرة ، يتوسطها أثر عريض حديث العهد ..

ـ صدقنى إنه التنين .

غمغم ( بوند ) :

ـ لو انه ليس كذلك فهو شىء لم اره فى حياتى كلها .

هتفت الفتاة فى توتر :

ـ انظر الأعشاب العارية المحترقة .. إنها تبدو كما لو كانت عشا سابقا من اعشاش الطيور .

فحص ( بوند ) الأعشاب فى اهتمام ، وقال :

ـ إنها مهروسة هرسا !. لماذا هذه الأعشاب بالذات ؟

امتدت آثار التنين الغامض حتى اختفت فى الماء ، واضطرت القافلة إلى تجاهل الأمر ، وهى تواصل سيرها نحو هدفها ، حتى بلغت منطقة كثيفة الأغصان ، مع نهاية النهار ، وبدء الظلام ، ومع عبورهم تلك المنطقة الكثيفة ، ظهر امامهم كوخ محطم ، بدا وكانما تعرض لغارة جوية كاملة ، احالته إلى كومة من الأخشاب المحترقة ، إلا ان بقاياه كانت تصلح ـ على اية حال ـ كمأوى للثلاثة ، الذين القوا اجسادهم المنهكة إلى جواره ،

والشمس تختفى خلف الجبال ، ونقيق الضفادع يتصاعد فى الجو ..

وحولهم تناثرت آثار عجيبة ، هى كومة من المرجان ، وعدة أوان فارغة ، وبقايا تركها حارسا المعسكر السابقان ، وغمغم ( بوند ) فى إرهاق :

– يمكنك أن تستريحى هنا يا ( هنى ) ، وسنلتقى بعد نصف ساعة لتناول العشاء .

غمغمت ساخرة :

– هل نرتدى ثياب السهرة ؟

أجابها مبتسما :

– بالطبع ، وسيعد لنا ( كواريل ) طعام العشاء ، مما عثر عليه بين أنقاض الكوخ من علب محفوظة .

تركها واتجه نحو الرمال الخشنة ، المجاورة لشاطئ البحيرة ، واستلقى عليها فى تراخ ، واطلق العنان لأفكاره ..

لقد بدا كل شىء واضحا الآن ..

إن دكتور ( نو ) لا يرغب فى رفقة أحد .. لقد دمر مستعمرة الطيور ، ودفعها إلى الفرار ،

وشن غـارة رهيبـة على معسكر ( أودبون ) وحارسيه ، وهو يقتل فى شراسة كل من يقترب من جزيرته ..

ولكن لمـاذا ؟..

الجواب على كل هذا الغموض يحتاج إلى إبلاغ المسئولين ، والعودة إلى الجزيرة على متن مدمرة بحرية من الأسطول الملكى ، واقتحامها عنـوة ، وكشف كل غموض وأسرار جزيرة دكتور ( نو ) ..

بل كشف لغز دكتور ( نو ) نفسه ..

وفجأة بدا له صوت شىء ما يسبح فى الماء ..

شىء قوى عنيف ..

وعندما استل مسدسه ، ارتفع من خلفه صوت ( هنى ) ، تقول :

ــ العشاء معد ..

وفى نفس اللحظة تلاشى الصوت المخيف ..

تلاشى تماما ، دون أن يترك خلفه سـوى لغز جديد ، يضاف إلى غموض هذه الجزيرة ..

جزيرة دكتور ( نـو ) ..

*** 

## ١١ - قصتها ..

ساد الهدوء تماما ، مع اقتراب عقارب الساعة من الثامنة مساء ، وهب نسيم بارد ، أنعش ( بوند ) ، فأسبل جفنيه فى صمت ، وهو يستلقى على رمال الشاطئ ، إلى جوار ( هنى ) ، التى راحت تتطلع إلى النجوم المتلألئة طويلا فى صمت ، قبل أن تهمس بغتة :

- (جيمس) .. لقد وعدتنى بسرد القصة كلها .

- ليس قبل أن أسمع قصتك .

- لا ... اذكر لى قصتك أولا .

- حسنا .. أنا رجل أمن ، ولقد أتيت إلى هنا مكلفا البحث عن اختفاء زميل لي يدعى ( سترانجوايز ) ، مع سكرتيرته ، و ..

قص عليها القصة كلها بكل وضوح وصراحة ، ثم أضاف :

- ومن الضرورى أن نعود إلى ( جامايكا ) غداً ، فى زورقنا الصغير ، ونطلع الحاكم على كل ما رأيناه ، ونطالبه بإرسال فرقة كاملة ؛ لإلقاء القبض على ذلك الصينى .. والآن ما قصتك ؟

ــ قل لى اولا : الا تقلق زوجتك من اسـلوب عملك وحياتك هذا ؟

ــ لست متزوجا ، وشركات التامين على الحياة وحدها تقلق بشأنى ، و ..

قاطعهما ( كواريل ) ، وهو يقول :

ــ سأتولى نوبة الحراسة الأولى ، حتى منتصف الليل ، وسنغادر الجزيرة فى الخامسة ، قبل أن ينبلج الفجر .

تركهما وانصرف إلى الحراسة ، فى حين راحت ( هنى ) تروى لـ ( بوند ) قصة حياتها ، قائلة :

ــ لم اغادر ( جامايكا ) مرة واحدة فى حيـاتى كلها ، وكنت احيا بالقرب من ميناء ( مورجان ) ، فى منطقة تعرف باسـم ( الصحراء الفاتنة ) ، وكان والدى يمتلك حقلا لقصب السكر ، لقى حتفه فيه مع أمى ، إثر حـريق وتخـريب متعمد ، وانا فى الخامسة من عمـرى ، وعشـت فى كنف مربيتى السمراء ، حتى ماتت وانا فى الخامسة عشرة ، ومنذ ذلك الحين احيا وحدى وسط خرائب واطلال قصر والدى القديم ، وحـاول بعض الرجـال إيذائى ، ولكننى تعلمت كيف أواجههم وحدى .

– ربما جذبهم جمالك الأخاذ .

– هل تمزح ؟.. الم تر انفى الأفطس ؟

– عملية تجميل بسيطة تعيد إليه جماله .

– واين لى بالمال ، لإجراء جراحة التجميل ؟.. لست أملك من الدنيا سوى حفنة من الجنيهات ، اخفيها وسط اطلال قصر والدى ، وثلاثة خناجر ، وشبكة لصيد الأسماك ، وعملية التجميل تحتاج إلى خمسمائة جنيه على الأقل .. المهم .. دعنا نعود إلى قصتى .. هل تذكر حديثى عن الزواحف والحشرات ؟.. لقد بدات علاقتى بها فى اطلال قصر والدى ، فلقد كانت تلجأ إليه كمأوى ، وكانت مربيتى تخشاها ، اما انا فقد أحببتها ، ورحت اعمل على رعايتها ، والعجيب أنها قد ألفتنى ، ولم تعد مفترسة بالنسبة إلى ، بل راحت تبحث عنى ، وتسهر على حراستى وحمايتى ، وانا أطعمها ، واهتم بشئونها ، حتى علم الجميع تلك الصلة العجيبة ، التى تربط بينى وبين الزواحف والحشرات السامة ، واصبحوا يخشوننى كما لو كنت ساحرة شريرة .. وذات يوم حاول رجل يدعى ( ماندر ) الاعتداء على ، فما كان منى إلا أن صفعته بكل قوتى ، فأجاب هو صفعتى بلكمة حطمت انفى ، وتركنى وانصرف ،

وانتظرت حتى حصاد قصب السكر ، عندما عادت إلى الحشرات ، وعلى راسها عنكبوت سام ، من نوع ( الأرملة السوداء ) ، فأمسكت بها ، واودعتها صندوقا مغلقا بلا طعام ، وتلك الأنثى العنكبوتية من اشرس انواع العناكب المفترسة ، واكثرها سما ، ولقد حملتها فى ليلة مظلمة إلى منزل ( ماندر ) ، واطلقتها نحو فراشه ، وكان شخيره يملأ الجو .

هتف ( بوند ) :

ـ وماذا فعلت به ؟

ـ قتلته .. مات متاثرا بسمها ، بعد اسبوع من الالم والعذاب ، ولكننى عشت فى سلام بعد موته ، وعلمت من دائرة المعارف ان الناس تهوى القواقع النادرة ، فرحت اسعى إليها وابيعها للمعاهد البحرية والهواة ، وربحت من هذا مبلغا كبيرا ، وقادنى البحث يوما إلى ( كراب كى ) ، وعثرت على ذلك النوع النادر من القواقع الوردية النادرة ، التى عادت علّى بمبلغ ضخم ، دفعنى إلى البحث عن المزيد منها ، مهما كان الثمن .

ـ لقد تصورت فى البداية انك صديقة لـ ( نو ) ، ولكننى كنت مخطئا .

ابتسمت فى ارتياح ، وجفناها يتثاقلان ، ثم لم تلبث ان راحت فى نوم عميق ، وكاد ( بوند ) يستسلم للنوم مثلها ، لولا ان لمس ( كواريل ) كتفه فى اللحظة ذاتها ، وقال فى رعب :

— هناك شىء يبرز من المـــاء ..

وكانت ليلة رعب حقيقية ..

* * *

# ١٢ ـ التنين ..

استيقظت ( هنى ) نزعة ، مع تلك الانتفاضة التى ندت من جسد ( بوند ) ، وهتفت مذعورة :

ـ ماذا حدث ؟

ربت ( بوند ) على كتفها مطمئنا ، وهو يقول :

ـ لا تتحركى من مكـــانك يا ( هنى ) .. ابقى هنا وسأعود بعد قليل .

واتجه مع ( كواريل ) إلى الأعشاب ، وراحـــا يتطلعان من خلفها إلى البحيرة ..

وعلى بعد نصف كيلومتر منهما ، رأيا شيئا يخرج من البحيرة ، له عينان مشتعلتان ، وفم يضخ لهيبا أزرق اللون ، ثم ظهـــر جناحاه القصيران ، وراح الشيء يصدر ضجيجا هائلا ، وهو يتجه نحوهمـــا بسرعة مخيفة ، كزورق بخـــارى قـــوى ، فهمس ( كواريل ) متوترا :

ـ يا له من حيوان رهيب !!

اجابه ( بوند ) فى توتر بالغ :

ـ إنه اشبه بمحرك قوى ، او بدبابة برمائية ، واظنه سيهاجمنا بلا رحمة ، وعلينـــا ان نبحث عن

نقطة ضعف نهاجمه منهــا .. اظنها منطقيا كابينة القيادة ، فى تلك القبة الزجاجية .. صوب سلاحك إليها جيدا يا ( كواريل ) ، واطلق عليها النار على نحو متصل ، وساطلق أنا النار على مصابيحه عندما يقترب ، وعلى إطــاراته ايضــا ، فلا ريب ان له إطارات ضخمة كإطارات طائرة ، ولا ريب ايضــا أنهم سيواجهون رصاصاتنا بالمثل ، فعليك ان تنسى اسطورة التنين الزائفة هذه تماما ، وتحاول حماية ( هنى ) من الرصاصات ، وسنأسر هذا الشىء ، وننطلق به إلى الشاطىء .

صاح ( بوند ) بـ ( هنى ) ، يطلب منها الاختباء فى حفرة وسط الرمال ؛ لتفادى الرصاصات المتطايرة ، واتخذ لنفسه موقعا يصلح لإطلاق النــار ، وافهم رفيقه والفتاة أن هذا التنين مجرد خدعة سخيفة ، لجأ إليها ( نو ) لإرهاب كل من تســول له نفســه التسلل إلى الجزيرة ، وتضاعف توتره عندما صار التنين الآلى على قيد ثلثمائة متر منــه ، وانواره البرتقالية تغمر الشاطىء ، واللهب الأزرق يندفع من فمه ، عبر جهــاز صناعى ، وبدا له ذلك التنين تحفة تكنولوچية رائعة ، كانت كفيلة بإثارة رعبه هو نفسه ، لولا صوت محركه الواضح ..

ثم بدأ القتال ..

بدأ بسيل من الرصاصات ، انهمر من مسدس ( كواريل ) على القبة الزجاجية ، التى صمدت أمام الطلقات على نحو عجيب ، فى حين تهشم مصباحا المقدمة ، إثر رصاصتين اطلقهما ( بوند ) ، فعم الظلام ، وإن لم يمنع هذا التنين الآلى من التقدم بسرعته الجنونية ، وكأن شيئا لم يحدث ، وهنا راح ( بوند ) يطلق النار على الإطارات الضخمة ، ولكن بلا جدوى ، فلقد كانت الإطارات من معدن قوى ، تغطيه طبقة من المطاط السميك ..

واستدارت الآلة الجهنمية نحو النقطة التى يختفى عندها ( كواريل ) ، وانطلق منها لسان من اللهب ، أعقبته صرخة مدوية ، ثم التفتت إلى حيث يختبىء ( بوند ) ، وأطلقت لسانا آخر من النيران ..

تجمد (بوند) فى مكانه ، وهو يحدق فى الاسطوانة الحمراء ، التى يندلع منها اللهب الأزرق ، وسمع صوتا من داخل التنين الآلى يقول :

ــ اخرج إلى العراء مع لعبتك يا رجل ، وإلا أحلناك إلى كتلة من الفحم مثل زميلك .

شعر ( بوند ) بـ ( هنى ) تلتصق به من الخلف ، وجسدها يرتجف فى رعب ، ووقع فى روعة ان ( كواريل ) قد لقى حتفه حرقا على نحو بشع ، وبدا له ان الموت بأية وسيلة اخرى سيكون أقل ألما من الموت حرقا ، فأمسك ( هنى ) فى قوة ، وخطا بها إلى العراء ، وارتفع الصوت من داخل الآلة يقول :

— قفا هنا .. والق سلاحك او تحترق بنيراننا .

القى ( بوند ) مسدسه الجديد ، وهو يسترجع ذكرى المسدس القديم ، الذى كان حجمه يسمح بالمناورة فى مثل هذه الظروف ، وقال للفتاة ، وهو يضغط كفها فى رفق :

— اطمئنى يا ( هنى ) .. سنجد مخرجا من هذا حتما .

رأى فى تلك اللحظة رجلا يخرج من الآلة ، ويبدو على ضوء اللهب المتراقص عملاقا قويا ، له ملامح صينية واضحة ، وهو يصوب إليهما مسدسا ضخما ، وقد تدلى قيد حديدى من يده اليسرى ، واقترب من ( بوند ) ، قائلا فى صرامة :

— اتجه نحوى يا رجل .. وببطء .

أطاعه ( بوند ) ، فأحاط الرجل معصمى ( بوند ) بالقيد الحديدى ، وهو يهمهم بكلمات تحمل نبـــرة الكراهية والرغبة فى الثأر ، وتركه (بوند) يتم عمله ، ثم اتجه نحو البقعة التى لقى فيها (كواريل) حتفه ، ليلقى نظرة أخيرة على جثته ، ولكن رصاصة دوت تحت قدميه ، جعلته يلتفت إلى العلاق الصينى ، قائلا :

ــ أريد أن ألقى نظرة أخيرة على زميلى .

أطلق الصينى ضحكة وحشية ساخرة ، وقال :

ــ فليكن .. سأمنحك دقيقتين ثم أشوى جسد الفتاة .

واصل ( بوند ) سيره نحو الأغصان المحترقة ، ووقع بصره على أبشع مشهد يمكن رؤيته ، فتمتم فى مرارة ، محدثا جثة رفيقه :

ــ آسف يا صديقى العزيز ، ما كنت أحب لك تلك النهاية البشعة .

وعاد أدراجه إلى الصينى العملاق ، الذى قاده مع ( هنى ) إلى داخل الآلة ، وقال فى خشونة :

ــ اجلسا أرضـــا ، وإياكما ولمس أى شىء ، وإلا حطمت أصابعكما تحطيما .

اطاعة الاثنان فى استسلام ، واتخذ الرجل مقعده إلى جوار السائق ، وقال :

— هيا يا ( سام ) .

انطلقت الآلة الجهنميــة ، وهمست ( هنى ) فى رعب :

— إلى اين تظنهم يقودوننا يا ( جيمس ) ؟

بدت له شاحبة ملتاعة هلعة ، فتمتم :

— لست ادرى .. ربما إلى حيث دكتور ( نو ) ، ولكن لا تجعلى هــذا يقلقك ، وإذا قابلنا ( نــو ) بالفعل ، فلا تقولى شيئا ، واتركى الحديث كله لى .. وبالمناسبة ، اسلوب تصفيف شعرك يروق لى .

قالت فى دهشة :

— كيف يمكنك ان تتحدث فى مثل هــذه الامور الآن ؟.. ولكن شكرا لك على اية حال ، وساحاول الالتزام بالشجاعة ، ما دمت إلى جوارى .

حاول ( بوند ) خلال الحديث التخلص من الاغلال الحديدية ، ولكنهــا بدت له قوية متينــة ، شديدة الإحكام ، فكف عن المحاولة ، وبــدا له العمــلاق والسائق هادئين مطمئنين ، وراودته فكرة ان ينقض

عليهما من الخلف ، وينهال عليهما ضربا بالأغلال ، ولكنه لم يدر ماذا يفعل بعدها ، ولا كيف يمكنه الفرار من أى لسان لهب يطلقاه خلفه لو فعل ؛ لذا فقـد استسلم لموقفه ، وراح يفحص السيارة ، التى بدت له اكبر من اية سيارة معروفة ، وانها لا تعدو كونها سيارة مدرعة ، فى ثوب تنين ؛ لإثارة الخوف والفزع فى النفوس ، ولقد صممت بحيث يمكنها السير على الرمال ، وفى المستنقعات والبحيرات ، وبدا له من دقة وروعة تصميمها وتنفيذها ان ( نو ) هذا عبقرية فذة جبارة ، واقلقه ان يفكر فى المصير الذى يعده له رجل مثل هذا !.. إنه سيقتله حتما ، فهذا ما فعله فى كل من اخترق عزلته ، ولكن ماذا عن ( هنى ) .. هل سيقتلها ايضا ، أم سيحتفظ بها كجارية له ، او لأحد رجاله الأوغاد ؟

انتبه فى هذه اللحظة إلى ان السيارة قد عبرت البحيرة ، وراحت تتخذ طريقها عبر الطريق الجبلى إلى المرتفع ، ورأى احد الرجلين يتطلع إليه ، فقال فى سخرية :

ـ ستحصل على قلادة ذهبيـة لعملك الرائع هذا .

قال الرجل فى خشونة :

– اصمت واغلق فمك الكبير .

همست ( هنى ) :

– لمـــاذا يكرهوننا إلى هذا الحد يا ( جيمس ) ؟

– لأننا أثرنا الرعب فى نفوسهم ، ولم نرتجف خوفا منهم ، وهذا يغيظهم كثيرا .

اكتفت ( هنى ) بتلك الإجـــابة المبهمة ، وراحت الآلة تصـــعد المرتفع فى إصرار ، قبـــل أن ينبلج الصباح ، وتهب تلك الريـــاح الحـــارة اللافحة ، وترتفع فى الجـــو رائحة المستنقع الخانقة ، وتذكر ( بوند ) صـــديقه ( كواريل ) ، الذى ذهب شهيد الواجب ، وتذكر بوليصة التأمين الكبيرة ، التى أصر على عملها قبيل انطلاقه مع ( بوند ) ، ثم توقفت السيارة ، ورأى ( بوند ) أحد الرجلين يتناول مكبرا للصوت ويقول :

– لقد ألقينا القبض على ( لايمى ) والفتاة ، ومات الآخر .. افتحوا الأبواب .

سمع ( بوند ) صرير باب حديدى ضخم يفتح ، وعبرته الآلة ، ثم توقفت خلفه ، وهب هواء رطب ، وشعر ( بوند ) بمن يسحبه خارج السيارة ، ورأى بندقية مصوبة إلى صدره ، وصوت صارم يقول :

ـ لا تتحرك .

كان هناك صيني يصوب إليه مسدسه ، وآخر يهدد ( هنى ) ، وبقى هو و ( هنى ) على هذا الحال لحظات ، داخل الكوخ الذى بدا عبارة عن ورشة إصلاح و ( جراج ) كبير ، حتى جاء حارس يقول :

ـ سنرسلهما إليه فى الحال .

استدار أحد الحارسين إلى ( بوند ) ، وقال :

ـ هيا .. تحركا .

أجابه ( بوند ) فى لا مبالاة :

ـ بل تحرك أنت ، وقل لهؤلاء القرود أن يبعدوا أسلحتهم عنا ، فقد تنطلق منهم رصاصة عفوا ، وهم يعبثون بدماهم هذه .

قال الرجل فى غضب :

ـ سيكون من سوء حظك أن يترك أمرك لى ، فستعرف حينئذ كيف أتعامل مع أمثالك .

ثم نقل بصره إلى ( هنى ) ، وسأل رفاقه :

ـ ما رأيكم يا رفاق ؟

أدرك ( بوند ) مغزى السؤال ، فأسرع يقول :

ـ هيا يا رجال .. إن دكتور ( نو ) ينتظرنا .

كان لذكر اسم ( نو ) سحرا عجيبا ، فقد ارتبك الرجال ، واسرعوا يقودون ( بوند ) و ( هنى ) نحو باب فى نهاية الكوخ ، ودق رئيسهم جرس الباب مرتين فانفتح الباب ، وقادهم إلى ممر طويل ، انتهى إلى باب انيق ، توقف الرجال أمامه ، وقال رئيسهم:

— إلى الامام يا مستر ( بوند ) .. اطرق الباب ، وستستقبلك المضيفة ، وتقوم بكل المطلوب .

تقدم ( بوند ) نحو البـــاب الانيق مع ( هنى ) ، وسمع الباب الآخر يغلق خلفهما ، فتوقف قائلا :

— البساط سميك وناعم .. اليس كذلك ؟

ودون أن ينتظر جوابــا ، طرق الباب الأنيق فى هدوء ..

وانتفح الباب ..

واتسعت عينا ( بوند ) و ( هنى ) إلى آخرهما ..

لقد كان امامهما مشهد مذهل ..

مذهل جدا ..

* * *

# ١٣ ـ الروعة ..

كل شيء فى مقر ( نو ) كان رائعـــا ، مبهــرا ، مذهلا ..

غرفة الاستقبال فسيحة ، مغطاة ببساط ضخم سميك ، وتنبعث من اركانها اضواء رائعة ، موزعة على نحو يشف عن ذوق مرهف رفيع ، وإلى يمين (بوند) كان هنا مكتب ضخم ، مغطى بمخمل اخضر ، وفوقه جهـــاز لاسلكى ، والهــواء مكيف رقيق ، والمكان يمتلىء بزهور ونباتات الظل ، على نحــو بالغ الروعة والأناقة ، وهناك سيدتان صينيتان ، انهمكت إحداهما فى كتابة شىء ما ، وامسكت الأخرى الباب ليدخل ( بوند ) ورفيقته ، وقد تملكهما انبهار كامل ، وابت السيدة الممسكة بالباب إلا أن تزيد من دهشتهما وانبهارهما ، عندما قالت فى كلمات رقيقة ناعمة مرحبة :

ـ يؤسفنا ان كنا نجهل موعد وصولكما .. فلقد ابلغونا انكما ستصلان مساء امس ، ولقد انتظرناكما حتى وصلتما فى موعد إفطار اليوم .. هيــا امــلا اوراقكما عنــد الأخت ( روز ) ، وسأقودكما إلى

حجرتيكما ، لتحصـلا على قـدر من النوم ، بعد المجهود الذى بذلتماه الليلة .

قادتهما إلى المكتب الذى تجلس خلفـه السيدة الاخـرى ، وقدمت لهما عـدة علب من السجائر الفاخرة ، وهى تقول :

– هذه سجائر امريكية ، وهذه إنجليزية ، وتلك تركية ، و . .

انتبهت فجاة إلى القيد فى يدى ( بوند ) ، فبترت عبارتها لتهتف مستنكرة :

– المفتاح يا أخت ( روز ) . . لقـد اكدت الف مرة الا يأتى الضيوف باغلال فى معاصمهم .

اسرعت الأخت ( روز ) تخرج مفتاحا كبيرا من درج مكتبها ، فتحت به القيد الحديدى ، ثم القته فى سلة المهمـلات ، فقـال ( بوند ) ، وهـو يلتقط سيجارة :

– شكرا لك .

بدت ( هنى ) ماخوذة مشدوهة بما يحدث حولها ، فابتسم لها ( بوند ) ، وكأنما يبث فيها بعضـا من شجاعته ، وسمع ( روز ) تساله :

— ما اسمك ؟

— ( برايس ) .. ( جون برايس ) .

— عنوانك ؟

— جمعية حدائق الحيوان ، ( ريجنت بارك ).. ( لندن ) .

— الوظيفة ؟

— متخصص فى علم الطيور .

— الغرض من الزيارة ؟

— أنا مندوب لجمعية ( أودبون ) ، جئت لتفقد مستعمرة الطيور النادرة .

— وماذا عن زوجتك ؟.. هل تهتم بالطيور أيضا ؟

— بكل تأكيد .

— ما اسمها ؟

— ( هنشيل ) .

— اسم جميل هو .. من أقرب إنسان إليك ؟ هذا آخر سؤال .

أعطاها ( بوند ) الاسم الحقيقى لمستر ( م ) ، مدعيا أنه عمه ، وأعطاها عنوانه بصفته المدير العام لشركة التصدير العالمية ، فقالت ( روز ) :

ـ شكرا يا مستر (برايس) .. أتمنى لكما إقامة طيبة هنا .

وهنا ابتسمت الفتاة الأخرى ( ليلى ) ، وقالت :

ـ نسيت أرقام الحجرتين أيتها الأخت ( روز ) .

ـ الرابعة عشرة والخامسة عشرة .

ـ شكرا أيتها الأخت (روز) .. اتبعنى يا مستر ( برايس ) ، مع زوجتك .

قادتهما عبر ممر طويـــل ، وهى تقول فى لهجة أقرب إلى الاعتذار :

ـ أعلم أن الممر طويل ، ولقـــد فكر الدكتور فى تركيب ممر متحرك ، ولكن مشاغله الكثيرة منعته من تنفيذ هذا .

غمغم ( بوند ) :

ـ لا شك فى هذا .

وتناول يد ( هنى ) فى كفه ، و ( ليلى ) تقودهما عبر الممر الطويل ، المضاء على نحو بديع ، وراح يجيب كل تعليقاتها فى أدب جم ، وهو يتســـاءل فى أعماقه عن سر هذه الزيارة الشاذة ، وعن هـــذا الاستقبال العجيب ، الذى لم يتوقعه قط ، وأدرك

بغريزته أنه قد انتقل من الكوخ إلى أعماق الجبل ، عبر هذا الممر ، الذى يمتد غربا ، وبدا له الهواء نقيا منعشا ، لا أثر فيه للرطوبة أو العفونة ، وبات من الواضح أن ثروة طائلة قد انفقت لصنع هذا المخبأ الهندسى الرائع ، وخيل إليه أن ( ليلى ) و ( روز ) تجهلان كل شيء عما يدور خارج الجبل تماما ، ولقد قادتهما ( ليلى ) حتى نهاية الممر الطويل ، وطرقت بابا يسد الطريق ، ففتحته صينية أخرى ، انحنت فى أدب جم ، و ( ليلى ) تقول :

ـ هاهما ذان يا ( ماى ) .. مستر ( برايس ) وزوجته ، وهما متعبان للغاية ، ويحتاجان إلى بعض الطعام والنوم العميق .

ثم التفتت إلى ( بوند ) ، مستطردة :

ـ الآنسة ( ماى ) فتاة رائعة ، ستتعهدكما برعايتها وعنايتها ، مثلما تفعل مع كل الزبائن والضيوف ، والمرضى .

وابتسمت ( ماى ) وهى تقول :

ـ أرجو لكما إقامة طيبة ، يا سيد ويا سيدة ( ماى ) .

وقادتهما عبر ممر يحوى عدة حجرات ، وفتحت غرفة تحمل رقم ( ١٤ ) ، وأخرى تحمل رقم ( ١٥ ) ، ودلفت إلى الأولى ، فتتبعها ( بوند ) و ( هنى ) ، وكانت الحجرة رائعة الأثاث والرياش ، ولكنها بلا نوافذ ، وبلا مقابض للأبواب ، وعلى الرغم من هذا ، فقد هتف ( بوند ) :

— حجرة رائعة ، ما رأيك يا عزيزتى ؟

تحاشت ( هنى ) النظر إليه ، وهى تقول :

— بلا شك .

دلفت إلى الحجرة فى تلك اللحظة فتاة فى مثل جمال ( ماى ) ، تحمل صينية طعام ، فتراجعت ( ماى ) قائلة :

— الآن أترككما فى سلام ، لقد أصدر دكتور ( نو ) أوامره بأن تتناولا بعض الطعام ، ثم تخلدان للنوم ، وستجدان الأجراس إلى جوار الفراش ، والملابس فى الصوان . والدكتور يدعوكما لتناول طعام العشاء على مائدته الليلة ، فماذا أقول له ؟

— أخبريه أننا نقبل دعوته الكريمة بالطبع .

غادرت ( ماى ) الحجرة ، والتفت ( بوند ) نحو (هنى) ، التى بدت مشدوهة ، يدهشها كل ما يحدث

حولها ، فأطلق ضحكة عالية ، وامسك يدها الباردة كالثلج ، وهو يقول :

ــ فلنتناول الطعــام أولا ، وليحدث ما يحدث بعداه .

أجابت محاولة اجتلاب الشجاعة :

ــ إننا فى المصيدة يا ( جيمس ) ، وليس امامنا سوى تناول الطعام .

راح يفحص الحجرة فى دقة ، بحثا عن سلاح ، ولكنه لم يعثر على شىء ؛ فلم يكن بالحجرة سوى ساعة كهربية ، والأبواب الخفيفة ، التى ضغطها بكل قوته ، فلم تستجب ، ولم يعــد أمامه بالفعل سوى تناول الطعام ..

وعندما فعل ، راودته رغبــة شديدة فى النوم ، ورأى ( هنى ) تتجــه إلى فراشــها ، وتذهب فى سبات عميق ..

وادرك ( بوند ) أنه و ( هنى ) قد تنــاولا مادة مخدرة مع الطعام ، وحاول أن يقاوم رغبته الشديدة فى النوم ، وهو يزحف حتى الفراش زحفا ، ولكنه لم يكد يلقى جســده فــوقه ، حتى ذهب بدوره فى سبات عميق ..

وبعد نصف الساعة تقريبا دلف رجل رفيع طويل إلى الحجرة فى صمت ، واتجه فى بطء نحو فراش ( هنى ) ، وانحنى يفحص الفتاة طويــلا ، ثم رفع غطاء الفراش عنها ، واستكمل فحصــها ، على ضوء مصباح مثبت على صدره ..

ولم تكن تلك اليد التى رفعت الغطاء عنها يدا بشرية ..

كانت كلابة من الصلب ، تنتهى بخطاب ميكانيكى ..

وبعد فترة من الفحص ، أعاد الرجل الغطــاء فوق الفتاة ، ثم اتجه نحو ( بوند ) ، وبدا وكأنما يفحص كل دقيقة من دقــائقه ، وكل خلجــة من خلجاته ، وفحص نبضه وقلبه وعضلات ذراعيــه وساقيه ، ثم فحص خطى الحياة والقدر فى خطوط كفه ، وأخيرا أعاد الغطاء على جســد ( بوند ) ، وغادر الحجرة فى خفة ..

خفة فهد مفترس ..

* * *



ثم اتجه نحو ( بوند ) ، وبدا وكأنما يفحص كل دقيقة من دقائقه ، وكل خلجة من خلجاته ..

## ١٤ - اللقـــاء ..

راحت أسراب الطيور تحلق فى سماء الجزيرة ، وغطت قمة الجبل بمخلفاتها البيضاء ، وهى تروح فوقها وتجىء ، إيذانا ببدء موسم التزاوج والتكاثر، حيث تضع كل انثى ثلاث بيضات كبيرة ، ويبدأ جيل جديد ..

وكانت عقارب الســاعة تشير إلى الرابعــة والنصف عصرا ، عندما بدأ مائة عامل وعاملة رحلة عودتهم ، بعد يوم من العمل الشاق ، حفروا خلاله مائتى متر مكعب من مخلفات الطيور ، وسط رائحة نشادر نفاذة ، وغدا تصل سـفينة نقل سـماد الطيور ، التى ينتظرها العمال بفــارغ الصبر ؛ للحصول على المكافآت ، وكئوس الشراب ، فى تلك المناسبة التى لا تتكرر كثيرا ..

وفى ذلك الوقت استيقظ ( بوند ) ، وشعر بصداع شديد فى راسه ، ووقع بصره على ( هنى ) ، وقد استيقظت ، وارتدت زيا صينيا ، وراحت تختال به امام المرآة ، فضغط زرا مجاورا الفراش ، طلبــا لشىء من الطعام ، وقد لاح له أن احــدا قد أزال بواقى طعام الإفطار .. ولقد استجابت ( ماى ) إلى

نداء الجرس ، وظهرت مع فتاتين جميلتين ، طلب منهما ( بوند ) بعض الشـــاى ، وسألهما أن يقوما بتهذيب شعر ( هنى ) وقص أظفارها ، فأومــأت ( ماى ) برأسها إيجابا ، وسألته :

— الدكتور يسأل : هل يناسبك موعد فى الثامنة إلا الربع لمقابلته ؟

أجابها ( بوند ) فى حماس :

— بالتأكيد .

ابتسمت فى امتنان وهى تنصرف ، تاركة الفتاتين للعناية بـ ( هنى ) ، وجلس ( بوند ) يراقب عملهما ، وعيناه تتابعان المقصــات الصغيرة وهى تعمل ، حتى انتهيا من عملهما ، واقترب موعد مقابلته مع ( نو ) ، فارتدى بدوره زيا صينيا ، وجلس صامتا ، حتى وصلت ( ماى ) ، فتبعها فى هدوء ، وهو يفكر فى عمق ، حتى توقفت ( ماى ) عند باب مصعد ، انفتح على مصراعيه من تلقــاء نفســه ، وبدا كل شىء لـ ( بوند ) متقنــا ، يشف عن ثراء ( نو ) الفاحش ، وغمغم لـ ( هنى ) :

— أشعر بصداع شديد .

التصقت به ، وهى تقول :

— ارجو أن يفارقك الصداع بسرعة يا (جيمس) .

ــ شكرا يا عزيزتى .. حاولى الليلة الا تبدى الكثير من الاهتمـــام بدكتور ( نـــو ) ، وحاولى ان تكونى طبيعية ، فالرجل مجنون حتما .

توقف بهما المصعد بعد عدة أمتار ، وانفتح آليا ، فبدت لهما حجرة مكتب ضـــخمة فاخرة ، ازدحمت جدرانها بالكتب والمجلات ، فيما عدا جدارا واحدا ، صنع باكمله من الزجاج ، وبدت خلفه اسماك تسبح فى نعومة وليونة ، وفى اعـــلاه بـــدا قرار زورق ، وامواج تضرب صفحة الزجاج ، وفوقها قبة السماء الزرقاء ..

وأدرك ( بوند ) ان الحجرة تحت مستوى الماء ، وان جدارها هذا مصنوع من زجاج سميك ، فراح يحدق فى المشهد مبهوتـــا ، ورأى من خلف الزجاج سمكتين من اسماك القرش ، اختفتا فى سرعة ، واطفئت انوار الحجرة كلها دفعة واحدة ..

وتوقع ( بوند ) ان يظهر ( نو ) مع الظلام ، ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، وعـــاد الجدار الزجاجى يجذب انتباه ( بوند ) مرة اخرى ، وراح يتساءل كم تكلف صنع تلك المعجزة الهندسية ، وكم تكلفت من اموال ، وفجأة ارتفع من خلفه صوت يقول :

ــ مليونا من الدولارات .

استدار ( بوند ) و ( هنى ) يتطلعان إلى دكتور ( نو ) ، بقامته الطويلة النحيلة ، فابتسم هذا الأخير مستطردا :

ــ هــذا هو السؤال الذى يدور برأس كل من يشاهد حائطى هذا .. كم تكلف من أموال .

تقدم ( نــو ) نحوهما فى بطء ، وخيل إليهما انه ينزلق ، ولا يسير على قدمين ، وكان من الواضح أنه طويل القامة على نحو بالغ ، وأنه يفوق ( بوند ) بخمسة عشر سنتيمترا تقريبا ، وكان أصلع تماما ، أصفر البشرة ، لا يشف وجهه عن عمره أبدا ، له حاجبان أســودان ، وعينان كبيرتان بلا أهداب ، وأنف صغير دقيق ، يعــلو فما واسعا ، ولم تنجح الابتسامة الكبيرة فى إخفاء صرامته وقسوته ، وهو يقول :

ــ يؤسفنى أن أعجز عن مصافحتكما ، فلست أملك يدين .

وأبرز معصميه ، وقد اتصلت بهما كلابتان من الصلب ، رفع إحداهما فى وجه (هنى) ، مستطردا :

ــ للأسف .

ثم التفت إلى ( بوند ) ، وقال :

— هل راقت لك مشاهدة أسماكى ؟

أجابه ( بوند ) :

— لست أظن المرء يمل أبدا الجلوس فى حجرتك هذه يا سيدى .. أهنئك عليها .

قال ( نو ) فى برود ، وكأنما لم يسمع تعليق ( بوند ) :

— هيا يا سيدى .. اجلس .. أمامنا وقت قصير وحديث طويل .

قالها وجلس على مقعد جلدى فاخر ، وجلس ( بوند ) أمامه ، فى حين جلست ( هنى ) بينهما ، ولمح ( بوند ) صينيا قصيرا يقف خلفه ، مرتديا سروالا أسود وقميصا أبيض ، وقال ( نو ) :

— إنه حارسى الخاص ، وظهوره المفاجىء يعود إلى أننى أحمل جهازا سريا ، يمكننى من استدعائه وقتما أشاء .. قل لى : أى شراب تفضل الفتاة ؟

طلبت ( هنى ) أى مشروب مرطب ، فى حين طلب ( بوند ) كوكتيلا ، فقال ( نو ) :

— من الواضح أنك رجل يعرف هدفه تماما ، ولكن ألا يحدث أن يسعى شخص ما نحو هدف محدود ، فيناله غيره ؟.. إنه مبدئى .. أعطنى

محورا للارتكاز ، وانا احــرك العالم كله .. ولكن دعنا من هذا الحديث الهامشي ، ولنناقش ما يعنينا .

واعتدل ، ومال إلى الأمام ، وتطلع إلى وجــه ( بوند ) ، مستطردا :

ــ والآن ما رايك فى ان نكشف اوراقنــا بكل صراحــة ، يا مســتر ( جيمس بوند ) ، يا رجــل المخابرات البريطانية ؟!

ورفع إحدى كلابتيه إلى اعلى ، وقال :

ــ سابدأ أنا ، فاقول الصدق ، وكل شيء غير الصدق ، وعليك أن تحذو حذوى ، ولكن حذار ، فكلابتى تكشف الكذب بسرعة .

ارتشف ( بوند ) كأســه دفعة واحدة ، وادرك انه لو صارح ( نو ) بقصة الطيور هذه فلن يصدقه هذا الأخير ؛ لذا فقد ابتسم ، وقال :

ــ فلتعلم ان عميلتك ( تارو ) فى ( كنجز هاوس ) قد انكشف امرها .

لم يبد أى اهتمام على وجه ( نو ) ، فتابع (بوند) :

ــ لقد فقدت يديك فى الحرب ، وكثيرون اصابهم هذا ، ولكنك وحدك تستخدم كلابات قوية كهذه ، وتضع عدسات فى عينيك ، بدلا من المنظار العادى ،

وعلى صدرك جهاز تستدعى به حارسك الخاص ، ولست أشـك فى أنك تملك مجموعـة أخـرى من الألاعيب ، ولكنك مازلت بشريا مثلنا ، تأكل وتنام ، ولا داعى لمحاولة إبهارنا هذه .

— حديثك شجاع يا مستر ( بوند ) ، وسأتغاضى بالطبع عن سخافته ، على الرغم من أننى رجل يقدر الفن ، وسأقص عليك قصة لم أقصها على مخلوق من قبل ، لعل هذا يسرك أنت والفتاة .

قال ( بوند ) :

— لا شأن لى بالفتاة ، لقد عثرت عليها تجمع المحار والقواقع على الشاطىء أمس ، ولكن رجالك حطموا زورقهـا ، فاضطررت لاصطحابها معى ، والأفضل أن تطلق سراحها ، وأؤكد لك أنها لن تنبس بحرف واحد .

ولكن ( هنى ) قالت فى عناد :

— بل سأتكلم ، وسأقول كل شىء ، ولن أغادر المكان وحدى ، بل سأبقى إلى جوارك .

قال ( بوند ) فى صرامة :

— ومن قال إننى أريدك ؟

قاطعهما ( نو ) فى هدوء :

ـ لا داعى للجدال ، ما من مخلوق يطأ جزيرتى ويعود سالمـــا ..

تطلع إليه ( بوند ) لحظة ، ثم هز كتفيه ، والتفت إلى ( هنى ) ، وابتسم قائلا :

ـ لا بأس يا ( هنى ) ، ستبقين معنا ، ونستمع إلى هذا المجنون .

لم يبد على ( نـــو ) انه قد سمع العبارة ، أو حتى انه يهتم بها ، فقد قال فى هدوء ناعم مخيف :

ـ كل العظمـــاء والفلاسفة والقادة مجانين ، يدفعهم نوع من الجنون كالطاقة إلى الأمام .. وانا مجنون بالقوة .. عاشق لها ، ومن اجلها امتلكت هذا المكان ، ومن اجلها جئت انت إليه .

ملأ ( بوند ) كاسه مرة اخرى ، وقال :

ـ هـــذا لا يدهشـــنى يا دكتـــور ( نـــو ) ، فمستشفيات الأمراض العقلية تزخر بأمثالك ، ممن يتصورن انفسهم ملوكا واباطرة ، ويحلمون بالقوة وهم رهناء محابسهم مثلك .

ـ القوة عرش كبير يا مستر ( بوند ) .. لقد قال ( كلوزفيتز ) إن بناء القاعدة هو الذى يصـــنع القوة ، وهذا ما فعلته انـــا ، ولست اذيع سرا ،

لو قلت إننى قد حققت المعجزة بعقلى الجبار ، وإنه ما من مخلوق فى العالم يملك قوتى وسطوتى ، فحتى الملوك والأباطرة يعتمدون على جيوشهم وشعوبهم ، أما أنا فأعتمد على نفسى اعتمادا كاملا ، واحتفظ بقوتى على نحو لم يبلغه إنسان أو شيطان .

– إنه مجــرد خداع قــوة يا ( نو ) ، فالممسك بمسدس قوى يمكنه أن يقتل من يقف أمامه فحسب .. أنت مجــرد قاتل مثــل عشرات القتلة ، الذين ارتكبوا جرائمهم ، دون أن تنالهم يد العدالة ، ولكنهم لاقوا مصيرهم المحتــوم فى النهــاية .. صــدقنى يا رجل .. القوة كلها مجرد لفظ مخادع .

– وكذلك الجمال يا مستر ( بوند ) .. والثراء .. والموت .. وربما الحياة أيضا .. كلهــا أمور نسبية ، وعبثك بالألفاظ لا يبهرنى ، فأنا أكثر منك معرفة بالفلسفة والمنطق ، وثق أن حديثنا لن يبدل فلسفتى أو نظرتى للحياة ؛ اذا استمع إلى قصتى فحسب .

صمت لحظة ، ثم أضاف :

– كنت الابن الوحيد لرجــل دين نظامى ، وأم صينية من ( بكين ) ، ولكننى تربيت فى بيت خالتى ، مفتقرا إلى رعاية الأب وحنــان الأم ، ولقد دفعنى

هـذا إلى الانضـمام لجماعات ( التونج ) ، حيث المؤامرات والسرقـات والقتـل ، حتى انهـارت عصابات ( التونج ) ، فهربت إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وعشت طويلا فى ( نيويورك ) ، وبنـاء على توصية من أحد كبار رجال ( التونج ) تم تعيينى كاتم أسرار ، وامينا لصندوق من صناديق المال يحوى مليونا من الدولارات ، وعندما اشتعلت الحرب بين حزبى (التونج) (هيبسينجز) و ( أون لى اونجز ) ، تحطم كل شىء ونهب ، فسرقت المبلغ ، واختفيت فى حى ( هارلم ) ، وكان ينبغى أن اغادر ( أمريكا ) كلها ، فقد نشطت عصابات (التونج) فى البحث عنى، حتى عثروا على ، وراحوا يعذبوننى فى قسـوة ، ويسألوننى عن مخبإ الذهب ، دون أن امنحهم جوابا شافيا ، فقطعوا يدى ، واطلقوا النـار على قلبى وذهبوا .. ولقد أنقذنى جهلهم بطبيعتى النادرة ، حيث إن أحشائى كلها معكوسة ، وقلبى فى الناحية اليمنى ، وهى حالة نادرة ، تحدث بنسبة واحد إلى المليون .. وساعد تمسكى بالحياة على شفائى ، بعد شهور فى المستشفى ، ورحت أفكر فى وسيلة للفرار خارج البلاد بالمليون دولار ، واتساءل عمـا ينبغى أن افعله بها .

توقف ( نو ) ، واغمض عينيه طويلا ، وكأنمـا يسترجع ذكريات عسيرة ، وخطر ببال ( بوند ) أن يهاجمه ويقتله ، إلا ان ( نو ) فتح عينيه مرة اخرى ، وقال :

— وعندما غادرت المستشفى يا مستر ( بوند ) كنت قد وضعت خطتى ، فذهبت إلى اكبـر تاجر طوابع فى ( نيويورك ) ، وابتعت مظروفا يحوى اكثر الطوابع ندرة فى العالم ، وكذلك فعلت فى ( لندن ) و ( باريس ) و ( زيورخ ) ، ورحت ابدل فى هيئتى ، فاقتلعت شعر رأسى من جذوره ، واجريت جراحة تجميل لأنفى الأفطس ، فصار دقيقا ، وارتديت كفين صناعيين من الشمع داخل قفازين ، واطلقت على نفسى اسم ( چوليوس نو ) ، وأبدلت بمنظـارى عدسـتين قويتين ، ثم التحقت بكليـة الطب فى ( ميلواكى ) ، وهناك .. بين المجلدات الضـخمة والمعامل الكبيرة درست خصائص وأسرار الجسد البشرى والعقل ، ومـدى احتمال هـذا الأخير ، وبعدها بدأت تجاربى حوله ، وبدأ السعى نحـو القوة والسيطرة المطلقتين .

صمت لحظات ، ثم اضاف :

— لن اثقل عليكما بحديث طويل .. لقد انهيت

دراستى ، وطفت العالم حاملا لقب دكتور ( نـو ) ؛ لأن الأطباء يحظون باحتــرام الناس ، وبالبعد عن الشبهات كثيرا ، ورحت ابحث عن مركز قيادة بعيد عن أهوال الحرب ، حتى عثرت على ( كراب كى ) ، وابتعتها ، وقضيت فيها أربعــة عشر عاما دون منغصات ، ووجدت لدى ثروة من مخلفات الطيور لا تكلف قرشا واحدا ، ولكننى كنت أحتــاج إلى عمال ، فاستقدمت مائة عامل وعاملة من (جامايكا) ، وصنعت مجتمعا معزولا ، يحصل العامل فيه على ضعفى أجره خارجه ، واستقدمت عددا من الصينيين وعائلاتهم لمراقبة العمال ، وهم غلاظ القلوب يعتمد عليهم كثيرا ، وبعدها أضــفت إليهم المهندسين ، وبدأ العمل فى الجبــل ، وفيـــه صنعت قلعتى ، ومستشفى كاملا لإجــراء العمليات الجــراحية ، وحصنا حصينا ، وخطوتى التــاليه هى ان أمــد سلطانى إلى العالم أجمع .

جرع كأسه دفعة واحدة ، قبل ان يواصل :

ــ الحادث الوحيد الذى كاد يعكر صفو حياتى هو ظهــور الطــائر الملعقى فى الجزيرة يا مستر ( بوند ) ، واهتمام حمقى جمعية ( أودبون ) به .. لقد تركتهم وشأنهم فى البداية ، ومنعت رجالى من

الاتصال بحارسى المستعمرة ، او من يفد من علماء الطيــور ، وكذلك حذرت هؤلاء من الاقتــراب من منطقتى ، ولكن ذات يوم وصلنى خطاب يقول : إن الطائر الملعقى هذا قد صار أندر الطيور فى العــالم على الإطلاق ، وإن جمعية الحمقى هذه تنوى بنــاء فندق هنا ، يرتاده محبو الطيور النادرة ، وإن افلاما سينمائية سيتم تصويرها ، وما إلى ذلك .. تصور هذا يا مستر ( بوند ) !!.. بعد ان كافحت سنوات لأصنع قلعتى السريــة ، ينهــار كل شىء بسبب مجموعة من العجائز ، ترغب فى مشــاهدة بعض الطيور النادرة !!.. ولقد حاولت فى البداية منــع حدوث ذلك بكل الوسائل القانونية ، وحاولت شراء المنطقة من جمعية ( أودبون ) بمبلغ ضخم للغاية ، ولكنهم رفضوا عرضى ، وهنــا رحت ادرس كل ما يتعلق بالطيــور الملعقية ، وعندئذ بدا لى الحل سهلا ميسورا ، فالطيور السخيفة يعتريها الخوف بسرعة ، وهكذا صنعنــا ذلك التنين ، الذى بث الرعب فى قلــوب الطيــور ، وسحق المعسكر وحارسيه ، وراحت الطيور تفر وتموت بالآلاف ، حتى وصلتنى برقية تفيد وصول رجلين من جمعية ( أودبون ) على متن طائرة ، ورايت من الحكمة ان

اوافق فوافقت ، ودبرت حادثا اباد الطائرة ، وحطمها تحطيما ، واحتفلنا بالجثتين احتفالا مهيبا ، ووجدنا تفسيرا منطقيا لحادث الطائرة ، وآخر لمصرع حارسى مستعمرة الطيور ، وهكذا عاد السلام إلى ارضى ، واظن جمعية ( اودبون ) ستقبل عرضى هذه المرة ، وإلا فإنها ستتعرض إلى حرب شعواء ، لن ينعم بها احدهم قط .

قال ( بوند ) :

ـ قصة طريفة ، ولكن لماذا تخلصت من ( سترانجوايز ) والفتاة ؟ ماذا فعلت بهما .

ـ إنهما يرقدان الآن فى قرار نهر اموناريزرفوار) ، فلقد بدأ ( سترانجوايز ) يشك فى اعمالى ، وكان لابد له من هذه النهاية مع سكرتيرته ، وكان من الممكن ان افعل الشىء نفسه معك ، ولكننى علمت طبيعتك ، من ذلك الملف الذى اخذناه من ( كنجز هاوس ) ، وادركت ان الذبابة ستلقى نفسها بإرادتها بين خيوط العنكبوت ، وما إن ظهر قاربك على الرادار ، حتى أدركت انك قد وقعت ، ورحت أستعد لاستقبالك .

ـ لم يكن رادارك محقا ، فلقد التقط شراع

قارب الفتاة ، وانا اؤكد لك للمرة الثانية انه لا شأن لها بالأمر مطلقا .

— إنه سـوء حظها إذن ، فأنا احتاج إلى فتـاة بيضـاء لتجربة صغيرة .. ولقد قلت لك من قبل يا مستر ( بوند ) إن الإنسـان يحصـل دوما على ما يريده .

تمنى ( بوند ) لحظتها لو يقتل ( نـو ) ، ولكنه شعر بعجزه عن هذا فى الوقت الحالى ، فلجأ إلى وسيلة اخرى ، وهو يقول :

— لن يصاحبك الحظ دوما يا ( نـو ) .. هناك ملف خاص عنك ، دونت فيـه حادث الطـائرة ، ومصرع حارسى مستعمرة الطبوز ، وبه اسـماء الآنسة ( شوبك ) و ( نارو ) .. ودعنى اخبرك بكل صراحـة أن التعليمات قد صـدرت فى ( جامايكا ) لمهاجمة ( كراب كى ) ، لو لم اعد خلال ثلاثة ايام .

لم يبد على وجه ( نو ) اى اهتمام بحديث (بوند) ، الذى تابع :

— ومن اجل هـذه الفتاة فقط سأتفاوض معك يا ( نـو ) . حسـنا .. ما قولك فى ان تعيدنا إلى

( جامايكا ) سالمين ، ثم امنحك اسبوعا كاملا لتغادر ( كراب كى ) بطائرتك ، تاركا كل شىء خلفك ؟

لم ينطق ( نـــو ) بحرف واحـــد ، ولكن نظراته اتجهت إلى نقطة ما خلف ( بوند ) ، وكذلك اتجهت نظرات ( هنى ) إلى النقطة نفسها فى رعب ..

والتفت ( بوند ) فى حدة ..

ورأى ما يتطلعان إليه ..

كان يقف خلفه الحارس الخاص لدكتور ( نو ) ، وإلى جواره رجل مفتول العضلات صارم الملامح ..

لحظتها أدرك ( بوند ) الجواب ..

جواب دكتور ( نــو ) ..

* * *

# ١٥ ـ مخالب ..

« العشاء معد يا سيدى .. » .

نطقها الحارس الخاص لـ ( نو ) فى هدوء ، يخالف الصرامة المرتسمة على ملامحه وملامح زميله ، وتنفس (بوند ) الصعداء ، وتراخت عضلاته المتوترة ، عندما قال ( نو ) فى هدوء وبساطة :

ـ إنها التاسعة إذن .. هيا .. سنتم حديثنا حول المائدة .

لم يكد يتم عبارته حتى انزاح الحائط من خلف الحارس وزميله ، وتبع ( بوند ) و ( وهنى ) ( نو ) ، عبر الفجوة ، إلى حجرة خشبية أنيقة ، تتدلى من سقفها ثريا ضخمة ، على هيئة شموع مشتعلة ، وتحتها مائدة مستديرة ، معدة لثلاثة أشخاص ، وأرضها مفروشة ببساط أزرق سميك ..

واتخذ ( نو ) مقعدا متوسطا ، بحيث جلست ( هنى ) إلى يمينه ، وجلس ( بوند ) إلى يساره ، وبدت الحجرة على الرغم من بساطتها ـ شديدة الجمال والذوق ، على حد يكفل لها منافسة أفضل قاعات ( هوليود ) ، وراح الحارسان يخدمان

المجموعة الصغيرة فى مهارة وسرعة ، وسرى جو مرح فى أثناء العشاء ، على نحو جعل الأمر يبدو وكأنه دعوة بين أصدقاء قدامى ، وتساءل ( بوند ) عما إذا كان حديثه قد وجد صدى فى نفس ( نو ) ، ثم تساءل عما سيفعله ( نو ) معه ومع الفتاة !.. هل سيقتلهما حقـــا ؟!

لم يقلقه الأمر بقدر ما راح يدرسه ، متسائلا عما إذا كانت ( لندن ) ستلتقط الخيوط التى أمسكها هو أم لا ؟.. هناك على أية حــــال ( بليدل سميث ) ، والفاكهة المسمومة ، و ... لا .. إن ( نــو ) شديد الثقة بنفسه ، وشديد المهارة فى الوقت ذاته .. إنه سيجيب فى بساطة : « لم أسمع قط عن ( كواريل ) أو ( بوند ) .. » ، ولن يكون هناك مجال لتكذيبه .. أما بالنسبة لـ ( هنى ) فلن يربط مخلوق واحد بينها وبينه ، ولن يبدو اختفاؤها عجيبــا أو مثيرا .. سيظن الناس أنها قد غرقت فى أثناء بحثها عن القواقع والمحارات النادرة ، ومن المستحيل فى الوقت نفسه أن يتنبأ بمصير ( نو ) ، فالأمور الخاصة بهذا الرجل لا تزال مبهمة غير واضحة ..

وحاول ( بوند ) أن يشغل ( هنى ) بالحديث عن الطيور والحشرات ، وانتهز فرصــة وجود سكين

الخبز فى يده ، فأسقط كأسه عمداً ، وفى غمرة الارتباك الوقتى ، الذى أحدثه تحطم الكأس ، واعتذار ( بوند ) الشديد ، وتأسفه المبالغ فيه عما سببه من فوضى ، رفع يده اليسرى ، وترك السكين يسقط فى كمه الواسع ، ويستقر عند ضلوعه ، وتظاهر بشد حزام الثوب الصينى حول وسطه ، وثبت السكين أسفل الحزام فى ارتياح ..

ولم يكد العشاء ينتهى حتى وقف الحارسان خلف (بوند) وزميله ، وقد عقدا ساعديهما أمام صدرهما ، وقال ( نـو ) فى جمود :

ــ هل راق لك طعام العشاء يا مستر ( بوند ) ؟

التقط ( بوند ) سيجارة من صندوق سجائر ( نو ) الفضى ، وأشعلها فى هدوء ، وهو يشتم رائحة الغدر مختلطة بدخانها ، عبر صوت ( نـو ) ، وقرر أن يحصل على قداحة السجائر كسلاح آخر ، وهو يقول :

ــ إنه عشاء ممتاز بحق .

ثم التفت إلى ( هنى ) ، واستطرد وهو يخفى القداحة فى مهارة :

ــ أليس كذلك ؟



رفع يده اليسرى ، وترك السكين يسقط فى كمه الواسع ،
ويستقر عند ضلوعه ، وتظاهر بشد الحزام ..

تمتمت ( هنى ) فى قلق :

— هذا صحيح ..

ابتسم لها لحظة ، ثم التفت يسأل ( نو ) :

— ماذا سيحدث الآن يا دكتور ( نو ) ؟

— لقد فحصت اقتراحك من كل الوجوه يا مستر ( بوند ) ، ولم اقبله شكلا او موضوعا .

— قرار غير حكيم يا دكتور ( نـــو ) .

— ربما يا مستر ( بوند ) ، ولكننى اشـــك فى أقوالك ، فرجـــال مهنتك لا يلقـــون مثـــل هـــذه المقترحات ، ومن المعتاد ان يبلغوا رؤساءهم تفاصيل ونتـــائج مهماتهم ، ويبـــدو انك تسرف فى مطالعة القصص البوليســـية يا مستر ( بوند ) ، فالأمـــور لن تتعقد ابدا كما تظن .. ربما يصل رجال الشرطة والجيش ، ويســـألون : أين الرجل والفتـــاة ؟.. ماذا ؟.. رجل وفتاة ؟!.. لســـت ادرى شـــيئا عنهم .. هيا .. انصرفوا بسرعة ، فليس لـــدى وقت أضيعه فى تفاهات واتهامات جوفاء ، لا تستند إلى اية ادلة مادية .. اعطونى دليلا واحدا .. مجرد دليل .. ارايت يا مستر ( بوند ) ؟.. الامر ابسط من أن نلجأ إلى تعقيده .. والآن هل لديك سؤال آخر ، أو كلمة تحب توجيهها إلى ؟.. هيا .. الوقت

يقصر كثيراً ، وستصل سفينة الشهر غداً ، وأنا احتاج إلى قدر من النوم .

تطلع ( بوند ) إلى ( هنى ) ، ورآها شاحبة كالموت ، تحدق فيه فى رجاء ، وكأنما تستعطفه أن ينقذها ، فقال :

ـ حسنا .. ماذا ينتظرنا ؟.. ما الفصل الثانى ؟.. كيف ستحصل على القوة ؟

ـ آه .. أنت تشعر بالحيرة حتما يا مستر ( بوند ) ، ولا يمكنك مقاومة عادة إلقاء الأسئلة ، حتى وانت قيد خطوة واحدة من الموت .. لا بأس يا مستر ( بوند ) .. ساخبرك بكل ما ترغب فى معرفته .. ستكون هذه الجزيرة منارة إشعاع الحضارة والمعرفة للعالم كله .. هل تعلم أن جزر ( ترك ) ، التى تبعد عنا ثلثمائه كيلومتر ، هى أهم مراكز اختبارات الصواريخ الموجهة ؟.. لا شك أنك قد سمعت عن الصواريخ التى فقدت فى الجو ، والتى رفضت الإصغاء لأوامر التوجيه ، وأبادت نفسها فى الجو .. هل تعلم السبب المباشر لهذا الفشل يا مستر (بوند) ؟. إنه جزيرة ( كراب كى ) .

ـ اى قول هذا ؟

ـ إنه قول عسـير الفهم ، ولـكنه بسـيط تكنولوجيا ، فهناك طاقم من رجالى يتابع إطـلاق الصواريخ ، وطاقم آخر يختبىء مع معدات يفوق ثمنها المليون دولار ، فى باطن الجبل ، ومهمته هى انتظار انطلاق الصواريخ ، ثم إرسال موجة ذبذبة قوية تعوق طريقها ، وتسقطها فى الأطلنطى ، بعد أن نصيبها نحن بجنون إليكترونى ، ونحدد موضـع سقوطها بمنتهى الدقة ، ونتأكد من أننـا نستطيع تبديل مسارها يوما ، وتوجيهها نحو الهدف الذى نختاره لها ..

ـ هل ستقتل نصف العالم لتحقيق اغراضك ، وتبنى مجدك الزائف يا دكتور ( نو ) ؟.. اراهنك ان اول رصاصة تخترق صدرك ستكون من احـد رجالك ، بعد ان زرعت كل هذا الشر فى نفوسهم .

ـ لست تفهم شيئا يا مستر ( بوند ) .. إنك غبى وعنيد .. لقد عزلت أحد رجالى عن الآخرين ، وكلهم يتصورون أنه قد مات ، وهو يحمل نسـخة من الشفرة التى نتصل بها بعملائنا فى مركز إطلاق الصواريخ الموجهة ، ومهمته مراقبة كل ما يدور هنا سرا ، ويسلمنى فى كل مرة نسـخة من الرسـائل

المتبادلة .. كل الرسائل ، وحتى الآن لا توجد فى الجو رائحة مؤامرة .

ـ لست اقلل من شانك يا دكتور ( نــو ) ، فانت رجل شديد الذكاء والحذر ، كما يبدو واضحا ، ولكن من عاش بالسيف مات بالسيف .. ودعنى أؤكد لك أمرا .. إن القسم الذى أعمل فى خدمته سينهض كالمارد ، لو أصابنى مكروه ، انا أو ( هنى ) ، وسيحيل جزيرتك هذه إلى فتات .

ـ لا تحاول أن تلعب لعبة كبيرة يا مستر (بوند) ، ولا تتوقع حدوث معجزة ، فانا مستعد لكل الأخطار والنتائج ، ولقد اعددت لكل شىء عدته .. لقد وجدت الوسيلة للتحكم فى مسار الصواريخ ، وإسقاطها بالقرب من الجزيرة لدراسة تركيبها ، بل تبديل مسارها إلى حيث أريد ، وانت تعلم كم سيسبب صاروخ ضخم موجه من خسائر ، فى الأرواح والمعدات .. والأدهى أن العدو مستعد دوما لدفع مبالغ باهظة ، للوقوف على ما توصل إليه خصمه ، فى مجال الحرب والفضاء ، وكم تظنه يدفع مقابل الصاروخ الواحد ؟!.. خمسة ملايين ؟.. عشرة ؟.. تهديدك إذن لا يساوى شيئا امام كل هذا يا مستر ( بوند ) .

استمع إليه ( بوند ) ، وهو يذكر فى أنه سيلقى مصرعه بعد قليل ، متخما بأسرار ( نــو ) ، وحصنه الحصين ، فأسرع يرتشف ما تبقى من كأسه ، وهو يقول :

– حسنا يا دكتور ( نــو ) .. لقد سئمت حديثك .. كيف تود قتلنا .. بخنجر أم مسدس أم سم زعاف ؟. هيا .. اخبرنى بسرعة .

اربد وجه ( نــو ) ، واحتقن غضبا ، وبإشارة منه أمسك حارساه بـ ( بوند ) و ( هنى ) ، وأمسك ( بوند ) القداحة فى قبضته بقوة ، وابتسم لـ (هنى) ، قائلا :

– معذرة يا عزيزتى .. يبدو أن حياتينا ستنتهيان الآن .

أطل الرعب واضحا من عينى الفتــاة ، وهى تقول :

– هل سيؤلمنى القتل ؟

انفجر ( نــو ) كالعاصفة :

– أشد الألم .. إننى أعشق إيــلام الآخرين ، وأقضى جل وقتى فى دراسة قدرة الجســد البشرى على احتمـــال الألم ، وأقوم بتجــاربى على كل من

يوقعه القدر فى طريقى ، ويوما ما ستقود تجاربى العالم كله ، إلى حضارة جديدة ، مثلما فعلت تجارب الألمان على البشر قديما .. لقد اجريت تجربة يوما على امرأة زنجية ، استغرقت خلالها ثلاث ساعات ، قبل أن تقضى نحبها من شدة الرعب ، وكنت ابحث عن فتاة بيضاء لإجراء التجربة نفسها ، ولقد قادك القدر إلى ..

جلس متطلعا إلى الفتاة المذعورة ، وبدا وكأنما يتلذذ برعبها ، وهو يستطرد :

ـ انت تعلمين حتما ما اعنيه ، فهذه الجزيرة تسمى ( كراب كى ) ؛ لأنها تزدحم بما يعرف فى ( جامايكا ) باسم ( سرطان البحر الأسود ) ، وهو كائن بحرى يملك مخالب قوية حادة ، وهو يزور الجزيرة بالآلاف ، فى مثل هذا الوقت من العام ، على هيئة جيوش رهيبة مخيفة ، تختفى بين شقوق المرجان ، وتنشط فى الليل بحثا عن طعام تفترسه ، والليلة ستعثر على امرأة بيضاء بضة ، وستمزقها بمخالبها شر ممزق .

أطلقت ( هنى ) صرخة رعب هائلة ، وبدت وكأنما ستفقد وعيها ، فقاوم ( بوند ) عبثا ذراعى سجانه ، وهو يصرخ :

ـ ايها الوغد الزنيم .. سارسلك إلى الجحيم من اجل هذا .

ابتسم ( نو ) ابتسامته الواثقة ، وهو يقول :

ـ لست أومن بوجود الجحيم يا مستر (بوند) .. ولا تقلق بشأن صديقتك كثيرا ، فنبض العروق يجذب ( السرطان الأسود ) عادة ، وقد يبدأ فى التهام قلب صديقتك أولا ، فلا تتجشم عذابا طويلا ، قبل أن تلقى مصرعها .

ثم أضاف عبارة باللغة الصينية ، فحمل الحارس الآخر الفتاة ، وكأنما هى دمية صغيرة ، وغادر الحجرة ، فى حين تضاعف شعور ( بوند ) بالسكين الملتصق بمعدته ، والقداحة المستقرة بين أصابعه ، وتمنى لو يبدأ هجومه على ( نو ) الآن ، وسمع هذا الأخير يقول :

ـ قلت لك إن القوة خادعة يا مستر ( بوند ) ، ولكن دعنا من الفتاة الآن ، ولنناقش مصيرك أنت .. إننى مغرم فى الواقع بتشريح الجسد البشرى ، وبدراسة قدرة المرء على ممارسة شجاعته واحتمال آلامه ، وهذا يحتاج إلى أن يواجه المرء صراعا ما .. وهذا ما سيحدث لك .. سنجرى

عليك تجربة فريدة ، فأنت الآن قد تناولت طعاما جيدا ، وحصلت على قدر كاف من النوم ، وستبدأ الآن تجربة نادرة ، لم يواجهها إنسان من قبل ، وأعدك أن أقوم بتشريح جثتك فى حال مصرعك ، لمعرفة سبب فشلك فى التجربة .

وفى هدوء ، نهض ( نو ) من مقعده ، واتجه نحو باب الحجرة ، والتفت إلى ( بوند ) وقال فى هدوء ، وهو يسلط نظرة قوية على وجهه :

ـ حظا سعيدا يا مستر ( بوند ) .

وأوصد الباب خلفه فى إحكام ..

وفى نفس اللحظة سمع ( بوند ) صوت خادم المصعد من خلفه يقول :

ـ هيا يا مستر ( بوند ) .

وبكل هدوء اتجه ( بوند ) نحو المصعد ، مع حارسه ..

ونحو المجهول ..

* * *

# ١٦ ـ التجربة ..

توقف العامل أمام أزرار المصعد ، حتى يخفى عن ( بوند ) اتجاهه ، والدور الذى سيبلغه ، ولكن ( بوند ) استنتج الجوابين بتقدير الحركة والمسافة ، حتى توقف المصعد أمام ممر طويـل مغطى بسجاد سميك ، فسار ( بوند ) عبر الممر الطويل ، وبدا له من الصوت المنبعث من خلف بعض الأبواب المغلقة ، أنه قريب من حجرة الآلات ، التى تدير كل هذا الوكر العجيب ، وكانت الأبـواب تحمل حروف الهجاء بالترتيب ، ولم يكد حارسه يلمح الباب الذى يحمل الحرف ( ك ) ، حتى دفع ( بوند ) داخل الحجـرة المفتوحة ..

ووجد (بوند) نفسه داخل زنزانة من الحجر ، مطلية بطلاء رمادى ، ليس بها سوى مقعد خشبى، وضع عليه فى عناية بالغة قميص ( بوند ) الأزرق وسرواله الداكن ، وقال الحارس وهو يهم بإغلاق البـاب :

ـ إنها نهاية المطاف .. اجلس حتى الموت ، أو أوجد لنفسك مخرجا .

قال ( بوند ) فى هدوء :

ــ ما رايك فى عشرة آلاف دولار ، وتذكرة سفر مفتوحة ، إلى اى مكان فى الدنيا ؟

ابتسم الحارس ، وبدت اسنانه الصفراء واضحة ، وهو يقول :

ــ لا يا سيدى .. إننى افضل البقاء على قيد الحياة .

ــ يمكننا ان نفر من هنا معا .

صرخ الحارس :

ــ إليك عنى .

واغلق الباب فى إحكام ..

وراح ( بوند ) يدرس زنزانته جيدا ..

لم تكن هناك سوى فتحة واحدة للتهوية ، مغطاة بسلك سميك ، ولكنها تكفى لمرور جسده ، وكانت ساعته تشير إلى العاشرة والنصف ، وموعد خروج جيش السرطان الأسود يقترب ، ومعه يقترب مصرع ( هنى ) ، ومن المحتم أن يعمل هو بأقصى قوته وسرعته ، لو اراد استعادتها على قيد الحياة ..

وبسرعة خلع ( بوند ) الزى الصينى ، وارتدى قميصه وسرواله ، واستل السكين ، وراح يختبر

قوتهـا بحفر الحائط الصخرى ، ثم وضـعها بين أسنانه ، وجذب المقعد إلى أسفل فتحة التهوية ، ووقف فوقه ، ومد أصابعه عن آخرها ، حتى لمس السلك الذى يغطى الفتحة ..

وفجأة شعر بصدمة قوية ، دفعته بعيدا ، والقته أرضا فى عنف ..

كانت الأسلاك مكهربة ..

وراح ( بوند ) يهز راسه فى قوة ، ليتخلص من اثر الصدمة الكهربية ، وراى أطراف اصابعه محروقة ملتهبة ، إلا ان هذا لم يثنه عن عزمه ، فالتقط الزى الصينى ، ومزقه تمزيقا ، ثم صعد مرة اخرى إلى النافذة ..

وبمعاونة القماش العازل ، أمكنه انتزاع الغطاء الشبكى هـذه المرة ، فهبط ليجلس على مقعده ، وراح يستخدم قدم المقعد كمطرقة ، حتى صنع من الأسلاك رمحا حادا مدببا ، ثم صعد فـوق المقعد للمرة الثالثة ، وتطلع عبر النافذة ..

بدت له الفتحة كافية لمرور جسده ، وعلى ضوء القداحة ، وجدها تمتد على هيئـة انبوب طويل ، يبدو وكأن لا نهاية له ..



ومد أصابعه عن آخرها ، حتى لمس السلك الذى يغطى الفتحة .. وفجأة شعر بصدمة قوية ، دفعته بعيدا ، وألقته أرضا فى عنف ..

ودفع ( بوند ) جسده عبر الفتحة ، وراح يزحف داخل الأنبوب ، وايقن على الفور ، من رائحة الهواء النظيف ، انهـا فتحة هواء التكييف ، وراح يكمل طريقه عبرها ، وهو يتســاءل اى هول ينتظره فى نهايتها ، إلا انه لم يجد امامه ســوى نهاية الممر ، وبداية اسطوانة ترتفع إلى اعلى ، لمسافة عشرين مترا تقريبا ، وينبعث داخلها ضوء قوى ، وكأنهـا فوهة مدفع مصوبة إليه ..

وتساءل ( بوند ) هل يمكنه تسـلق الأسطوانة ذات الجدران الملساء ام لا ؟

ودون ان يمنح نفسه فرصة للتفكير والتراجع ، الصق ظهره بجدار الأسطوانة الداخلى ، والصق قدميه العاريتين بالجدار المقابل ، وراح يدفع جسده إلى اعلى فى بطء مثير للتوتر ..

ومضى الوقت بطيئا ، و ( بوند ) يصعد مترا ، ويهبط قليلا ، ويتوقف بضـع لحظات ليبرد الهواء عرقه ، الذى يكـاد يدفعه للانزلاق إلى اسفل بين حين وآخر ، والسكين بين اسنانه ، يضغطها فى إحكام ..

ثم ارتطم راسه بقمة الأسطوانة ..

لقد بلغ النهاية ..

لا .. لقد رأى أمامه انبوبا جديدا ..

وبكل ما تبقى فى جسده من قوة وإصرار ، دفع جسده إلى الأمام ، وسقط على وجهه داخل الأنبوب الجديد ، ثم اسرع ينقلب على ظهره ، وهو يلهث فى شدة ..

لم يكن يدرى لحظتها اين هو ، ولكنه كان يحدق فى نافذة زجاجية ، هى مصدر ذلك الضوء ، الذى يملأ المكان ويغمره تماما ، و ..

وفجأة انتفض جسده فى قوة ..

لقد رأى عينين تحدقان فى وجهه ، عبر النافذة ، ثم تختفيان فى سرعة ..

إنه احد رجال ( نو ) حتما ..

ذلك الوغد يتتبع خطواته إذن ..

فليكن ..

لا مجال للتراجع ، على الرغم من هذا ..

وبمزيد من الحزم ، امسك ( بوند ) السكين بين اسنانه ، وراح يواصل طريقه إلى الأمام ..

وراح الضوء يخفت تدريجيا ، والحرارة ترتفع داخل الأنبوب ، فاشعل ( بوند ) قداحته ، وهو

يتصبب عرقا ، ومال مع الأنبوب يمينا ، وخيل إليه أنه يميز رائحة معدن منصـــهر ، وارتفعت حرارة الأنبوب تحته فى شدة ..

وبلا تردد ، خلع (بوند) قميصه ، ومزقه بالسكين إلى شرائح صغيرة ، لفها حول يديه وقدميه ، ورفع معدته عن أرضية الأنبوب الساخنة ، وواصـــل زحفه فى إصرار نحو الحرارة المرتفعة ، على الرغم من الأدخنـــة المحيطة به ، والعرق الغزير ، الذى يلهب عينيه ..

وراح يصرخ ألما كلما لمس جزء من جسده الأنبوب الملتهب ، ولكنه لم يتوقف ، وقرر أنه لن يستسلم أبدا ، فصراخه يؤكد انه ما يزال حيا ، وسيبذل أقصى جهده لحماية حياته ..

وحياة ( هنى ) ..

وفجأة لمست يده شيئا باردا ، فاندفع يعبـــر عوازل من مادة ( الاسبستوس ) ، وتبعها عبـــر منحنى آخر شديد الإظلام ، يكفيه فيـــه أنه بارد كالثلج ..

وفى استسلام ألقى ( بوند ) جسده أرضـــا ، وعاد يلهث ..

اخيرا عاد إلى الهواء البارد ، بعد ان كاد يشوى حيـــا ..

وانتعش ( بوند ) بعد قليل ، ولاحت له بقعـــة ضوء من بعيد ، فاستجمع قواه ، وذهب إليها ..

ومرة اخرى راى نافذة زجاجية ، وخلفها عينان ترقبانه ..

وأسرع ( بوند ) يبتعد ، وقد أثارت تلك المراقبة ثائرته ، وجعلته يشعر وكانه حيوان تجارب يرقبه احد العلماء فى شغف ، عبر متاهة قاتلة ..

واخيرا راى ( بوند ) القمر من بعيد ، فى نهاية الانبوب ..

وبكل لهفته للنجاة ، راح يزحف نحـــوه ، وهو يمنى نفســه بالخروج من هذا التيه القاتل ، ويحاول إقناع نفسـه بأنه كان سيلاقى ما هو أشد هولا ، لو أنه مجـــرد مســـافر عادى ، سقطت طائرته وارتطمت بالأرض ، و ...

وفجاة لاحت له اجسام صغيرة تعبر بينه وبين صورة القمر ، فأسرع يشعل قداحته ، واختفت تلك الاجسام على الفور ، وإن رأى على ضوء القداحة

أن نهاية الأنبوب مغلقة بشبكة أخـــرى من الأسلاك السميكة ..

ثم رأى تلك الأجسام الصغيرة فى وضوح ..

كانت عناكب حمراء بشعة ، من النوع السام ، يبلغ طول الواحــدة منها سبعة سنتيمترات على الأقل ، وكان هناك ما يقرب من عشرين واحــدة منها ، تعترض طريقه إلى الخارج ، وكان عليــه أن يعثر على وسيلة لعبورها ..

وادرك بغتة انه يحمل الوسيلة ..

واشـــعل ( بوند ) قداحتــه بأقصى قوتهـــا ، وصدر منها لسان من اللهب ، جعل العناكب تتراجع ، وتنكمش كلها فى ركن قصى ، وهنا أخرج الرمح الذى صنعه من أسلاك الشـــبكة الأولى ، وراح يطعن العناكب واحدة بعد الأخرى ، وثارت ثائرة العناكب السامة ، وحـــاولت مهاجمته ، فأطلق اللهب فى وجوهها ..

واستمر قتاله مع العناكب قرابة نصف الساعة ، حتى قضى عليها كلها فى النهاية ..

وعندئذ مزق ( بوند ) الشبكة ، وعبرهـــا فى سرعة ..

ولكنها لم تكن نهاية المطاف ..

لقد خدعه بصره ..

لم يكن ذلك الضوء ضوء القمر ، بل كان ضوء نافذة أخرى ، تطل من خلفها عينان مراقبتان ..

وهذه المرة استلقى ( بوند ) ، وتظاهر بالموت ..

وعلى الرغم من عينيه المغلقتين ، كان يشعر بنظرات المراقب ، الذى لم يلبث أن غادر موقعه فى سرعة ، وكأنما هرع ليبلغ ( نو ) أمر مصرع ( بوند ) ..

وبسرعة واصل ( بوند ) تقدمه عبر الممر ، الذى راح ينحدر تدريجيا ، ويزداد انحدارا واتساعا ..

وفجأة فقد ( بوند ) توازنه ، ووجد نفسه ينزلق عبر الممر فى سرعة ..

وفجأة أيضا عبره إلى الهواء الطلق ..

ووجد نفسه يهوى من حالق ..

نحو مصير مجهول ..

* * *

## ١٧ - أذرع الموت ..

هوى ( بوند ) بكل ثقله عبر الهواء ، وخيل إليه لحظات أن مصيره المحتم هو الموت سحقا ، إلا ان عينيه لمحتا بغتة سطح المـــاء الفضى ..

وبحركة غريزية تنــاول ( بوند ) الســكين بين أسنانه ، ومال براسه إلى اسفل ، ومد ذراعيــه إلى الأمام ..

وارتطم بالمـــاء ..

وغاص ما يقرب من ستة أمتار ..

وفقد الوعى ..

وفى بطء راح جسده يصعد إلى السطح تدريجيا ، فارسل مخه إشارة إلى اطرافه ، واستعاد وعيه دفعة واحدة ، فراح يضرب الماء بذراعيه وساقيه ، صاعدا إلى أعلى ..

وعندما صعد إلى سطح المـــاء ، راح يسعل فى شدة ، إلا انه لم يكد يلمح الشاطىء من بعيد حتى سبح نحوه على الفور ، ولكن حاجزا من الاعمدة الحديدية اعترض طريقه ، فتعلق به ليحصل على قدر من الراحة ، وبدت له أضواء الفجر من بعيد ،

ولاحظ ان الماء اسفله عميق ، وان تلك الاعمدة ترتفع إلى علو مترين تقريبا ، وتغوص إلى القرار ..

وانتبه ( بوند ) إلى سرب من الأسماك يقترب منه ، ويلتقط نقاطا صغيرة تسبح حوله ، ثم انتبه فجأة إلى أن هذه النقاط السوداء هى دمه المتخثر ..

نعم .. كانت الدماء تسيل من كتفه وركبته وقدميه ، وكان ماء البحر يكوى جروحه ، ويؤلمه ..

وخشى لحظة ان تكون تلك الأسماك الصغيرة من الأسماك المفترسة ، ولكنها تلتهم دمه فحسب ، ولكن لو ان رائحة الدم قد جذبت الأسماك الصغيرة هكذا ، فماذا عن ( الباراكودا ) واسماك القرش ..

بدا له أن الغرض الوحيد من إقامة هذا الحاجز من الاعمدة هو احتجاز الأسماك المفترسة ، ومنعها من بلوغ البحر المفتوح ، إلا ان هذا يمنعه من تسلق الحاجز ، والعبور إلى الجانب الآخر منه ، مهما كان الثمن ..

لقد استنفذ ( بوند ) قواه تماما ، واعتصرها اعتصارا ، حتى ليكاد يستسلم للموت الآن ، لولا رغبته العارمة فى إنجاح مهمته ، وإنقاذ ( هنى ) ..

وفجأة تجمدت الدماء فى عروقه ..

لقد بدا المــاء من تحته وكأنه يغلى ، ثم برزت أمامه بغتة عينان كبيرتان ..

إنها إذن مفاجأة ( نو ) الأخيرة ..

الحلوى التى تأتى فى نهاية الوجبات ..

كان هذا الشىء اخطبوطا ضخما ..

ذلك الحيوان ، الذى قالت عنه الأساطير : إنه يلف أذرعته حول القوارب ، ويجذبها معــه إلى القرار ..

وبسرعة راح (بوند) يتسلق الحاجز الحديدى ..

لقد صار العبور إلى الناحية الأخــرى محتمــا الآن ..

وفى صبر وهدوء ، راح الأخطبوط يراقبه ، ثم مد إحدى أذرعته فى بطء ، وراح يتحسس بها ســاق (بوند) ، الذى يهبط من الناحية الأخرى من الحاجز ، وكأنما يختبرها قبل الهجوم ، ثم ارتفعت الذراع إلى وسط ( بوند ) ، والتفت حوله ..

وفى هذه اللحظة حلقت أسراب الطيور ، وارتفع صــوت باخرة الشحن الشــهرية ، إيذانا ببــدء احتفالات عمال الجزيرة . .

وفجأة التفت الذراع حول وسط (بوند) ، وقفزت ذراع أخرى لتضربه فى وجهه ، ولكن ( بوند ) أبعد

وجهه فى الوقت المناسب ، فارتطمت الذراع بالحاجز الحديدى ، واعتصرت الاخرى وسط ( بوند ) ، حتى كادت تنغرز فيه ..

وبكل قواه ، راح ( بوند ) يطعن ، ويطعن ، ثم استل الرمح من جسده ، والذراع تكاد تشطره شطرين ، وترك جسده ينزلق فى سرعة ، وغرس الرمح فى عين الأخطبوط بكل قوته ..

وتفجر البحر من حوله ، وسقط فى دوامة رهيبة ، وتشبث بالحاجز الحديدى بكل قواه ، حتى غمره الضوء ، ووجد نفسه وحيدا ، مغطى بالحبر الاسود ، الذى اطلقه الحيوان فى وجه ..

ولكن اين ذهب ؟..

لم ينتظر لياتيه الجواب ، بل راح يسبح نحو الشاطىء الصخرى بكل ما تبقى من قواه ، وخيل إليه انه يجر خلفه دبابة كاملة ، حتى انه لم يكد يبلغ الشاطىء حتى ارتمى فوقه كالقتيل ، وكشف انه مصاب بعدة جروح وقروح ، فى انحاء شتى من جسده ، إلا أن أعضاء جسده كلها سليمة ، لم يفقد منها عضوا واحدا ، أو يكسر طرف واحد ..

وقرر ( بوند ) ان يواصل كفاحه ، فلم يبق إلا القليل ، ثم إن عليه أن يبذل اقصى جهده لإنقاذ

( هنى ) ، والانتقام لمصرع ( كواريل ) ، وتحطيم ( نـو ) بجنونه وسطوته ، قبل أن يعانى العـالم كله من هلوسته وهذيانه ..

ومن بعيد تناهى إلى مسامعه صوت العمال ، وهم ينقلون مخلفات الطيور إلى السفينة ، وبدت له السماء من فوقه صـافية ، تحوم فيها أسراب الطيور ، واستنتج ( بوند ) أن السـاعة تقارب السادسة ، وكاد يستسلم لقليل من النوم ، لولا أن تناهى إلى مسامعه صوت قريب يقول :

ـ هيا .. انطلق .

وأعقبه صوت يهتف :

ـ لا بأس .

ثم تبعهما هدير آلة ضـخمة ، جعلت ( بوند ) يقفز من مكانه ، ويهرع إلى مصدر الصوت ، حيث أبرز رأسه فى حذر ، وراح يمعن النظر فيما أمامه ..

كانت هـذه هى الآلة التى تجمع المخلفـات ، وتذهب بها إلى حيث ترسو السفينة ..

وهنا برزت الخطة فى رأس ( بوند ) ..

واشتعل حماس الصراع فى أعماقه ..

* * *

# ١٨ - الهجوم ..

انتظر ( بوند ) حتى استرد أنفاسه ، واستعاد بعض قواه ، ثم دس السكين فى حزامه من الخلف ، واطمأن إلى وجوده ، ثم راح يدرس موقفه من جديد ..

على بعد عشرة أمتار منه فقط ، تتحرك رافعة نقل مخلفات الطيور ، يقودها رجل صينى واحد ، فى حين تبدو سفينة نقل المخلفات هادئة ، خاوية ، إلا من رجل واحد يقف على سطحها ، إلى جوار عجلة قيادتها ، فى حجرة خاصة ، على حين يبدو أن باقى طاقمها يختفى فى قرارها ، بعيدا عن ذلك الغبار الضار ، المتطاير من مخلفات الطيور فى أثناء نقلها ، فى حين كان هناك سير آلى ضخم ، يهبط من قمة الجبل إلى حيث تقف الرافعة ، وتتحرك فوقه أكياس من الخيش ، تمتلىء بالمخلفات ، ويتم تفريغها آليا ، لتنقلها الرافعة إلى السفينة ، وإلى يسار المرسى وقف دكتور ( نو ) من بعيد ، يراقب ويباشر عملية النقل والشحن ..

فقط رجل أو رجلان فى موقع العمل ، والباقى كله

آلات اخترعهـــا ذلك العبقرى المجنـــون دكتور ( نو ) ..

ولكن لا ريب انه هناك عدد هائل من العمال فوق الجبل ، يعملون على ملء اكياس الخيش بمخلفات الطيور ، ومن الواضح انه غير مسموح لهم بالاقتراب من هذا الجانب ..

وراح ( بوند ) يختبر ارض المعركة ، ويدرسها جيدا ، ثم لم يلبث ثغــره ان افتر عن ابتســـامة ارتياح ، وهو يتمتم :

— لابد من تنفيذ الخطة بسرعة ، ودون إبطاء .. وستكون النتائج رائعة .

كان سائق الرافعة مندمجا فى عمله تماما ، حتى انه لم يلحظ ( بوند ) ، فى حين كان ( نو ) يقف على بعد عشرين مترا ايضا ، موليا ظهره إلى حيث يقف بطلنا ..

وبغتة تحرك ( بوند ) ..

انطلق يعدو نحو الرافعة ، وبخفة نمـــر التقط سكينه ، وقفز يتسلق الرافعة فى رشاقة ، ثم هوى بخنجره على عنق قائدها الصينى ، ولم ينتظر حتى ليسمع صرخة الألم ، التى اطلقها الرجل ، بل ازاحه عن مقعـــده ، واحتـــل مكـــانه فى لمـــح البصر ،

وراح يواصل العمل فى سرعـــة ، كان شـــيئاً لم يتغير ..

وتعلقت عيناه بـ ( نو ) ، الذى بدا وكأنما ينادى شخصا ما ، أو يتحدث فيما يشــبه الهـــاتف بين يديه ..

وفى حزم ، ادار ( بوند ) الرافعة المحملة بمخلفات الطيور نحو ( نو ) ..

وافرغها ..

افرغها فوق الصيني العبقرى ، الذى فغر فاه فى ذهول ، واطلق صرخة مفزعة ، وراح يلوح بيديه فى رعب ، والمخلفات تهوى على راسه ..

ثم صمت ( نو ) ..

صمت بعد ان اختفى جسده كله تحت مخلفات الطيور ..

ولم يتوقف ( بوند ) ..

راح يعمل فى مزيد من الهمة والنشـــاط ، وجبل المخلفات يرتفع فوق جسد ( نو ) .. ويرتفع .. ويرتفع ..

وهنا اطلقت السفينة ثلاث صفارات متقطعة ، ثم اتبعتها بواحدة طويلة متصلة ..

وادرك ( بوند ) ان ساعة الهرب قد حانت ..



وراح يلوح بيديه فى رعب ، والمخلفات تهوى على راسه ..

وبسرعة انحنى ( بوند ) ينتـــزع مسدس قائد الرافعة القتيل ، ودسه فى جيب سرواله ، ثم قفز إلى الأرض ، ولمح سلما يصعد إلى قمـــة الجبل ، حيث تتم تعبئة المخلفات ، وينتهى عند القمة بباب حديدى ، فاندفع يصـــعد فى درجـــات السلم كالصاروخ ، ودفع الباب ، الذى استجاب له فى بساطة ، وقاده إلى نفق خافت الأضـــواء ، يعبق برائحة النشادر ، وعبره ( بوند ) بأقصى سرعته ، دون أن يتساءل عما ينتظره فى نهايته ..

كان هدفه كله هو أن يجد حارســـا ، يمكنه أن ينتزع منه مكان ( هنى ) ..

وفجـــأة اصطدم ( بوند ) بشخص ما ، وقفزت قبضتان تعتصران عنقه ، ولكن ( بوند ) مال بجسده كله إلى أسفل ، وأمسك ســـاقى العملاق ، الذى يعتصر عنقه ، وجذبه فى قوة ، فسقط الرجل على ظهـــره ، ودفعه ( بوند ) نحـــو السير المتحرك ، فارتطم به الرجل ، وأطلق صرخة مجلجلة فى المكان كله ، والسير يمزقه شر ممزق ..

وفجأة انغرست أسنان حادة فى كتف ( بوند ) ، وشعر بأظفار قوية تمزق عضلاته ، فأدار كفيه إلى

ما خلف ظهره ، وامسك بالجسد الضئيل الصغير ، ولم يكد يلتفت ليواجهه ، حتى وجد نفسه يصرخ :

— ( هنى ) ؟!.. مستحيل !

هتفت ( هنى ) :

— ( جيمس ) .. يا إلهى !.. ( جيمس ) .

ثم القت نفسها بين ذراعيه ، وتفجرت باكية ، مستطردة :

— لست أصــدق يا ( جيمس ) .. أهــو أنت حقا ؟!.. أهو أنت ؟!

ربت على كتفها مطمئنا ، وهو يقول :

— لقد انتهى كل شىء يا عزيزتى .. لقد مات ( نو ) ، وعلينا أن نغادر هذا النفق أولا ، ثم نبادر بالفرار من الجزيرة كلها .. اخبرينى : كيف وصلت إلى هنا ؟

— إن نهاية هذا النفق قريبة ، حيث يوجد نفق جانبى آخر ، ينتهى بورشة الآلات .

اتبعينى إذن .

راحا يعدوان عبر النفق ، حتى بلغا نهاية النفق الجانبى ، الذى يتشعب إلى ثلاث اتجاهات ، وقبل أن يسأل ( بوند ) ( هنى ) عن الاتجــاه المناسب ،

سمع وقع اقدام تقترب فى سرعة ، فاستل مسدسه مغمغما :

ـ يبدو أننا سنضطر لقتلهم .

اجابته ( هنى ) فى كراهية :

ـ إنهم يستحقون هذا .

صمت الاثنان ، وتمالى صوت ثلاثة رجال يقتربون ، وارتفع صوت احدهم ، وهو يقول :

ـ لقد ربحت الرهان يا ( سام ) .

وقال الثانى :

ـ سنسحقها سحقا .

أما الثالث فاطلق ضحكة عالية ، قبل ان يقول :

ـ ليس قبل أن انهى عملى مع الفتاة .

وهنا برز ( بوند ) من مخبئه ، وقال :

ـ هذا لو أنك ستبقى حيا لتفعل .

التفت إليه الرجال الثلاثة فى سرعة وذعر ، واخترقت رصاصته رأس اولهم ، قبل أن يدرك حتى ما حدث ، وغاصت الرصاصة الثانية فى معدة الثانى ، فى حين اطلق الثالث رصاصة مذعورة ، مرقت فوق راس ( بوند ) ، الذى اطلق رصاصته الثالثة ، فامسك الثالث عنقه ، ودار حول نفسه فى عنف ، ثم هوى جثة هامدة ..

وانطلقت رصاصات أخرى فى الممر من بعيد ، ولكن ( بوند ) و ( هنى ) لم يضيعا لحظة واحدة ، بل انطلقا يعدوان بأقصى ما يمكنهما من قوة عبر النفق ، وقد قرر ( بوند ) أن يقتل كل من يعترض طريقه بلا رحمة ، فلقد كان أملهما الوحيد فى النجاة هو بلوغ الورشة ، والتنين الآلى ..

وأطلقت (هنى) صرخة ألم ، وهى تسقط أرضا ، فانحنى ( بوند ) يعاونها على النهوض ، وهو يسألها فى قلق :

— هل أصابك مكروه ؟

غمغمت فى تهالك :

— إننى مرهقة منهكة فحسب .. امض أنت فى طريقك وحدك .

حملها فى حزم ، غير آبه باعتراضاتها ، حتى بلغا الورشة ، فدفع ( بوند ) بابها بقدمه فى عنف ، ويده تمسك المسدس فى تحفز ، ولكن الورشة كانت خالية إلا من التنين الآلى ، وتمنى ( بوند ) لحظتها لو أن خزان الآلة الجهنمية يمتلىء بالوقود ..

وفجأة ارتفعت عدة أصوات من الخارج ، ولم يجد ( بوند ) أمامه من مخبأ سوى التنين الآلى ، فدلف إليه مع ( هنى ) ، وأغلق بابه خلفهما فى

إحكام ، ولاحظ أن مسدسه لم يعد يحوى سوى ثلاث رصاصات فحسب ، وسمع الأصوات داخل الورشة ، وأحدها يقول :

ــ كيف علمت أنهم كانوا يطلقون النار ؟

ــ إننى أميز صوت الطلقات النارية جيدا .

ــ حسنا .. خذ هذه البندقية يا ( جو ) ، وهذه لك يا ( ليمى ) ، وهناك بعض القنابل تحت المنضدة ، لا ريب أن شيئا قد حدث .. أخبرونى .. هل تفقد أحدكم الفتاة هذا الصباح ؟

ــ لا يا سيدى .

ــ كيف يحدث هذا ؟.. إن أمركم يدهشنى فى الواقع .. هيا الآن إلى النفق ، ولو رأى أحدكم ( بوند ) ، فليطلق النار على ساقيه ، فالقائد يريده حيا .

بدا وقع أقدامهم يبتعد داخل النفق ، حتى تلاشى ، وهنا أدار ( بوند ) محرك التنين الآلى ، الذى استجاب بعد عدة محاولات ..

وانطلقت الآلة الجهنمية تشق طريقها ..

وساد الهرج والمرج ..

وانطلق سيل من الرصاصات خلف التنين ،

واندفعت الكلاب المتوحشة إليه ، فاطلق ( بوند ) ضحكة ساخرة ، وقال :

ــ إنهم يدفعون الآن ثمن ما فعلوه بغيرهم .

توقف إطلاق النار بعد قليل ، في حين واصلت الكلاب مطاردتها للتنين ، وهنا أطلق ( بوند ) رصاصة على أحدها ، فأراده قتيلا ..

وتوقفت المطاردة تقريبا ..

ولخمس دقائق كاملة ، راحت السيارة الجهنمية تسير في صمت وهدوء ، ثم لم يلبث ( بوند ) أن قطع حبل الصمت ، قائلا :

ــ لقد نجونا يا ( هنى ) .. سيعصف بهم الخوف ، عندما يكتشفون مصرع قائدهم الجهنمى .. وأظن الأذكياء منهم سيفرون إلى (كوبا) ، وسينسون كل شىء عن ( نو ) ، فى غمرة اهتمامهم بأنفسهم .

ثم ابتسم وهو يسألها :

ــ ولكن كيف أمكنك الفرار من سرطان البحر الأسود ؟.. لقد كنت شديد القلق عليك طيلة الوقت ، وأخشى أن تلتهمك الحيوانات البحرية ، وتحرمنى منك .

أطلقت ( هنى ) ضحكة عذبة طويلة ، وقالت :

ــ لقد تصور ذلك الوغد ( نو ) ، أنه يفهم

الحيوانات أكثر منى ، ويبـــدو أنه يخشى سرطان البحر الأسود هذا كثيرا فى أعماقه ، أما أنـــا فلم أخشه ؛ لأن تلك الحيوانات لا تهاجم أى شخص يستلقى هادئا ، دون أن يثير خوفها وذعرها ، ثم إنها لا تميل إلى اللحم ، بل هى حيوانات نباتيـــة تقريبا ، وأظن تلك الزنجية التى استخدمها لتجربته الأولى قد ماتت من شدة الفزع ، ولقد أحاطت بى سرطانات البحر بالمئات ، ولكننى لم أهتم بهـــا ، فلقد أعتدت ملامسة الحشرات منذ صباى ، ورحت أفكر فيك فحسب ، حتى انبلج الصباح ، وعادت السرطانات إلى أوكارها ، وهنا نزعت الأوتاد التى تثبتنى إلى الأرض ، وعدت إلى المبنى حيث تسللت إلى حجرة الآلات ، والتقينا داخل النفق .

ابتسم ( بوند ) فى حنان ، وربت على كتفهـــا ، قائلا :

ـ لقد نجونا على أية حال يا عزيزتى .. وانتهى كل شىء .

ومن بعيد ، لاح لهما الساحل ..

ساحل الحرية ..

***

# ١٩ ـ الختـام ..

حدق الحاكم فى وجه ( بوند ) فى ذهول ، قبل ان يهتف فى هلع وذعر :

ــ هل انت واثق مما تقول ؟!

كان من المفزع بالنسبة إليه أن يحدث كل هذا فى مقاطعته ، دون ان يدرى به شـيئا ، ولقد اجابه ( بوند ) فى صرامة :

ــ لقد عشت كل لحظة منه يا سيدى .

انهار الحاكم ، وهو يقول :

ــ ستتسرب الانباء إلى الصحافة حتما .. إلى كل الصحف العالمية .. سأرسل تقريرا عاجلا إلى وزير الخارجية ، واظنني استطيع الاعتماد عليك .. اليس كذلك ؟

لم ينبس ( بوند ) ببنت شـفه ، فى حين تدخل قائد قوات الدفاع فى البحر الكاريبى ، وقال :

ــ عفوا يا سيدى الحاكم .. اظن مستر ( بوند ) لن يتصل إلا برؤسائه ، ويمكننا ان نبدأ نحن بتطهير ( كراب كى ) ، دون انتظار اوامر من (لندن) ، و ..

قاطعه الحاكم فى لهفة :

ـ أوافق يا ( بريجادير ) .. أسرع ، ولا تضيع لحظة واحدة ، وسأقتفى أنا أثر رجال ( نو ) هنا ، وسأرسل الغواصين إلى نهر ( موناريزرفوار ) ، للبحث عن جثتى (سترانجوايز) و (تروبلود) ، و ...

شرد ( بوند ) بتفكيره ، وهـو يستمع إلى كل هذا ، وترك جسده يسترخى فى مقعده تماما ..

واستعاد كل ما حدث ..

اللقاء مع ( هنى ) ..

مصرع ( كواريل ) ..

( نو ) وحصنه الحصين ..

وتساءل فى أعماقه عما إذا كان رجال ( نو ) قد استخرجوا جثة زعيمهم من تحت مخلفات الطيور ، أم أنهم قد تركوها فى غمرة ذعرهم وتعجلهم ..

وانتزعه من شروده صوت السكرتير العام ، وهو يذكر اسمه ، ويضيف فى اهتمام :

ـ لقد نجا من الموت بأعجوبة حقا ، والواقع يا سيدى أننا نعجز عن منح الكابتن ( بوند ) حقه ، فهو يستحق الثناء كله .. لقد أنجز ثلاثة أربـاع

المهمة وحده ، ولم يعد أمامنا سوى إنجاز الربع الباقى ، و ..

كان الحاكم هو الذى يشرد بتفكيره هذه المرة ، وهو يتخيل دور ( بوند ) فى المهمة ، ثم يحلم بعناوين صحف الصباح التالى ، وهى تقول :

— « الحاكم يتخذ قرارا حاسما » .. « انقلبت جزيرة ( نو ) راســا على عقب » .. « القوات البحرية الملكية تنقذ العالم من مجنون » .

وفجأة ضرب سطح مكتبه بقبضته هاتفا :

— لقد قررت .. سيبدأ الأسطول غزو الجزيرة الآن ..

وابتسم ( بوند ) ..

فقط ابتسم ..

* * *

بدت ( هنى ) رائعة الجمال فى تلك الليلة ، فى ردائها الأبيض الفضفاض ، وهى تشــعل بعض الشموع ، وسط الأطلال المتبقية من قصر والدها ، وابتسم ( بوند ) عنــدما وقع بصره على المــائدة الصغيرة ، التى أعدت (هنى) فوقها طعام العشاء ، وإلى الملاعق الفضية اللامعة فوقها ، وقال :

ـ كنت أظنك معدمة يا ( هنى ).

أطلقت ضحكة صافية ، وهى تقول :

ـ إنها كل ما تبقى لى من أيام المجد القديمة ، ولقد قضيت اليوم كله فى تنظيفها وتلميعها ، فليس فى كل يوم يحتفل المرء بنجاته من وحش مثل ( نو ) .

أطلق ( بوند ) ضحكة صافية بدوره ..

وراح الاثنان يتناولان طعام العشاء على ضوء الشموع ، والهدوء يملأ نفسيهما ..

لقد انتهت أيام الرعب ..

وانتهى دكتور ( نو ) ..

* * *

**تمت بحمد الله**

روايات عالمية للجيب

مكتبة متكاملة
لأشهر الروايات العالمية

# دكتور نو




واحدة من أروع روايات ( أيان فلمنج ) ، رجل المخابرات البريطانية السابق ، ومبتكر أشهر شخصية من شخصيات عالم المخابرات فى العالم أجمع ( جيمس بوند ) ، وفى هذه الرواية يواجه ( بوند ) واحدًا من أعتى مجرمى الأرض ، فى جزيرة شيطانية منعزلة ، تثير رعب كل سكان ( جامايكا ) ، فلمن يكون النصر ؟

الثمن فى مصر
١٢٥
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم : حرب النجوم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع